أغوار النفس
من خلال العلاج النفسى

يحيى توفيق الرخاوى

المحتويات

(متن) أغوار النفس

من خلال العلاج النفسى

﴿تحديث محدود﴾

(بالعامية المصرية)

أ.د. يحـيى الرخـاوى

الطبعة الثانية

٢٠٠١

(شرح المتن)

"انظر طب نفسى لاحقا"

إهـــــداء (الطبعة الثانية)

إلى كل من غامرَ باختراق ما يعرف،

إلى ما هو أصعب، وأجمل، وأنفع.

٢٢ يونيو ٢٠٠١

مقدمة الطبعة الثانية

صدرت الطبعة الأولى من هذا العمل بصفته شعرا بالعامية، وقد ألحق به شرح تفصيلى لمادته:"نقـد العـلاج النفسى". كاد الشرح يفسد صفته الشعرية.

"**الشعر ليس له وظيفة غير نفسه**".

هكذا نبّهنى الصديق المرحوم" إبراهيم عبد الحليم" رافضا الشرح فى الطبعة الأولى جملـة وتفصـيلا دون أن يـرفض الشعر. ومن قبله كان تعقيب صلاح عبد الصبور على ديوانى "سر اللعبة"، ثم لنفس السبب كانت الكلمة التى صدّرت بها ديوانى "البيت الزجاجى والثعبان" قائلا إنه: "إذا كان أجمل الشعر أكذبه، فإن أصدق الشعر آلمه".

لماذا استمرار مثل هذه المحاولات – إذن؟

أحسب أنه ليس لى خيار كبير، وأننى لا أفضل هذا الشكل تحديدا، لكن الذى يحدث أن بعض الخبرات تتـدفق متزاحمة وسريعة، حتى يمكن ألا تحتوى إلا فى شكل مكثف ومصور، وليكن ما يكون. وربما يكون الدليل على ذلك أن ديوان سر اللعبة، البالغ بضعا وعشرين صفحة، قد وصل شرحه ما يناهز الألف صفحة.

لما تقدّمت بى السن، وكان لزاما أن ألملم نفسى لأقول ما عندى قبل أن أرحل، وجدت أن أهم مـا يمكـن أن أقوله هو خبرتى فى العلاج النفسى. وهى خبرة مرتبطة أشد الارتباط بناسى وثقافتهم، وبنفسى، وبمن تـدربوا على يدىّ بانتظام خلال أربعين عاما على الأقل.

هممت أن أكتب كتابا فى علاج المرض النفسى، أى العلاج النفسى، سواء استعملت معه أدوات أخـرى أم لا. حين بدأت فى ذلك، رجعت إلى هذا العمل باعتبار أنه كان من أوائل ما كتبت عن العلاج النفسى، وقلت أكتـب عليه شرحا على المتن، أسوة بشرح"سر اللعبة"، فى السيكوباثولوجى، فقد أدى وظيفة طيبة غالبا.

وبدأت المحاولة.

انتبهت أن الأمور تغّيرت خلال ربع قرن. وأنه لاتجوز المقارنة بما فعلتُ فى "سرّ اللعبة"، فقد كانـت الفتـرة الزمنية آنذاك بين كتابة المتن، وكتابة الشرح، لا تتجاوز بضع سنوات (أربع سنوات على مـا أذكـر)، ثـم إن موضوع "سر اللعبة" كان يتعلق بنظرية وفروض مركبة قد تحتمل درجة من الثبات النظـرى، أمـا موضـوع العلاج النفسى، فهو موضوع عملى خبراتى متغير أبدا.

قبل أن أبدأ فى كتابة شرح متن"أغوار النفس"كما كنت أنوى، قلت أمر فيه سريعا لأراه مجتمعا عن قرب مـن جديد. ما أن أنهيت القراءة الأولى حتى لاحظت ما يلى:

أولا: على ألا أعتذر لإقدامى على هذا النوع من الكتابة، والتشكيل، وألا أسميه شعرا أو غير ذلك. هو هذا، لا أكثر ولا أقل.

ثانيا: إن بعض الصور الواردة فى هذا العمل شديدة الخصوصية، لأن كتابته كانت مرتبطة بخبرة محددة فيها ناس هـم من أقرب الناس إلى بما فيهم نفسى، وإن كانت أى صورة واحدة فى تمامها، لا تنطبق إطلاقا على شخص بذاته.

ثالثا: إن بعض المفاهيم التى وردت فى الطبعة الأولى، كانت بها جرعة من الحماس المثالى، وربما الطفلـــى، تخطيتــــه خلال هذا الربع قرن الذى مضى، وبالتالى رأيت أنه ينبغى تجاوز ذلك فى هــذه الطبعــة، لتظــل الطبعة الأولى تحدد ما كان وقت ظهورها. صحيح أن أى شعر تمت كتابته لا ينبغى أن يــمس بعد نشره، وأنه إذا تجاوزه صاحبه، فليكتب شيئاً آخر. هذا إذا كان الشعر شعرا أصلا بكل ما تعنى الكلمة. أما إذا كــان متنــا يستعمل بمثابة المدخل إلى شرحه، فالأمور تختلف.

نحن الآن أمام "إعادة صياغة" متن يحتمل شرحا يقوم بنفس الوظيفة التى قام بها شرح ديوان"سر اللعبة".

لذلك، قررت المغامرة كما يلى:

(١) أن أعيد النظر فيما يجعل هذا المتن أكثر عمومية، (وأكثر شاعرية فى نفس الوقت، ربما)، وذلك بالإقلال من جرعة الإشارة إلى شخص بذاته.

(٢) أن أحذف الملحق (الشرح) الذى ظهر فى الطبعة الأولى، فهو لم يكن كافيا، ولا أظن أن أحدا انتبه إليــه، مقارنة بما حدث فيما يتعلق بشرح متن "سر اللعبة".

(٣) أن أقوم بتعديل ما أشاء مسايرة لما تطورت به خبرتى فى العلاج النفسى، الفــردى والجمعــى – حتــى بالنسبة لعناوين القصائد– وعلى من يريد أن يعتبرها قصائد جديدة (وهى ليست كذلك) أن يتخذ الموقف الــذى يراه، فمادمت ما زلت على قيد الحياة، فلا يصح أن أنشر ما لم أعد أنتمى إليه.

(٤) أن ألتزم بعدم إضافة أى قصيدة جديدة، مكتفيا بما اضطــررت إليه من تعديل داخل القصائد السابقة بمــا تيسر لى حسب ما تطور من خبرتى، وربما من أدواتي.

انتبهت أيضا إلى أن العامية تحتاج إلى تشكيل أكثر من الفصحى، وذلك حتى أساعد القارئ على الحفاظ علــى الإيقاع (الأمر الذى دفعنى إلى أن أجرب محاولة النشر السمع بصرى الذى آمل أن يصدر مع النص المكتــوب فى شكل شرائط فيديو، أو أقراص مليَزَرَة = (CDs"!) العامية ليست لغة كتابة فى العادة).

ثم إنى رحت أتمادى فى عبث الشرح المشوِّه باقتراف أشكال توضيحية تخلّصت من أغلبها فى آخر لحظة.كنت أشعر وأنا أمارس هذا السخف بفرحة طفلية، وكأنى أمارس نوعا من "اللعب الحر"، فصعب علــىّ أن أقهرنــى تماما، فتركت شكلا مع العنوان، وأحيانا فى نهاية كل قصيدة. عفوا: هل يؤاخَــذ أحدٌ على لعبه؟

إن ما جاء بهذا المتن هو مرحلة أولى نحو توصيل رسالة، تتعلق بالعلاج النفسى، رسالة سوف تكون من أول ما أسأل عنه إن أنا كتمتها، هى ما يتعلق بـ"العلاج النفسى". أما إن سبق الأجل، فسوق أقدم هذا المتن لإثبات حسن النية.

ثم إننى فضّلت – فى آخر لحظة– أن أنشر معظم مقدمة الطبعة الأولى بعد تصحيحات طفيفة، حاذفــا بعــض التفاصيل التى لم يعد داع لذكرها.

يحيى الرخاوى

المقطم فى ٩ يوليو ٢٠٠٢

مقدمة الطبعة الأولى

-١-

كتبت "هذا العمل" فى السنوات الأخيرة على فترات متقطعة، وحبسته فى محفوظاتى، مثلما أحبس كثيراً مما أكتب لأسباب مختلفة: من ذلك: الخوف من الخلط بين أدوارى فى رحلتى فى هذه الحياة. فأنا طبيب أمارس المهنة، وأنا أستاذ بالجامعة، وأنا صاحب قلم بعض الوقت.. إلخ، ولعل هذا بعض ما أشرت إليه فى بعض الحواشى فى كتابى "سر اللعبة"، (دراسة فى علم السيكوباثولوجى)، من أنى لا أجرؤ أن أعرض نفسى على الناس "حاليا"١ [1] لأنى مازلت أرتدى قميص الطبيب وأتصدى لعلاجهم، وهم يحتاجون أن يرونى بشكل خاص.

ومنها أن جرعة رؤيتى لنفسى (من خلال معاناتى التى أثارها فى أصدقائى المرضي) بدت لى أكبر من أن تقال، حتى أنه ساورنى الشك فى كل السير الذاتية التى لايمكن أن تعرض إلا الجزء "المتاح" من صاحبها، أو الجزء المدرك من ذاته على أحسن تقدير، أما إذا زادت الرؤية فلا سبيل فى مرحلة تطور الإنسان الحالية إلى عرضها "هكذا" – ولعل هذا ما حدا بالمتصوفة إلى الكف عن الحديث فى علوم المكاشفة – ولا يملك صاحب هذه الرؤية، إذن، إلا أن يحتال ليعرض نفسه بالأسلوب السائد بلغة الفن، وربما الفلسفة أو العلم، فالفن الروائى مثلا– فى جزء منه على الأقل – يساعد صاحبه فى الحديث عن بعض مايرى داخله على ألسنة شخوص روايتة (وهذا بعض ما حاولته فى رواية طويلة هى: "المشى على الصراط" صدر منها الجزء الأول تحت عنوان "الواقعة"٢ [2] .

العمل الحالى هو أيضا من هذا القبيل: تجربة شخصية عنيفة، جرت فى مجال خاص تماما، واختلطت بممارستى لمهنتى، وقد هزتنى كثيرا وخطيرا.رأيت من خلالها ما لم أكن أحلم أن أراه أبدا، وعلمتنى فى مهنتى وعن نفسى ما صار هاديا لى، ومثبتا لخطواتى، وقد بلغ انفعالى بها، ومعايشتى لها، أننى حين أردت أن أسجلها خرجت "بالعامية المصرية" مرتدية ثوبا منظوما فضفاضا معا، فزاد حرجى وتضاعف ترددى.

ثم حدث فى فبراير الماضى حين كنت أشارك فى ندوة فى البرنامج الثانى فى الإذاعة المصرية عن كتاب الشهر مع الأستاذ الدكتورة سهير القلماوى ومؤلفة الكتاب الأستاذ الدكتورة نبيلة محمود وكان عنوانه "القصص الشعبى بين الرومانسية والواقعية"، أن طرحت تساؤلا على مؤلفة الكتاب عن : "ما هو البديل الصحى للقصص الشعبى بعد تناقص كمه وتشويه كيفه"؟، وكدنا نتفق أن الإذاعة والتليفزيون ليسا بديلا حقيقيا – بوضعهما

1[1] ـ تم بعض ذلك فيما بعد فى "ترحالات يحيى الرخاوى" (سنة ٢٠٠٠) فى ثلاثة أجزاء (١) الناس والطريق (٢) الموت والحنين (٣) ذكر ما لاينقال (الناشر جمعية الطب النفسى التطورى).

2[2] ـ ثم صدر الجزء الثانى بعنوان "مدرسة العراة" بعد نشر هذا المتن فى طبعته الأولى والجزءان هما رواية المشى على الصراط، (وتصادف أن نالت الرواية تقديرا رسميا!) وسيصدر الجزء الثالث قريبا بعنوان " الهجرة".

الراهن– فالقصص الشعبى والملاحم الشعبية كان لها – وما زال بدرجة ما – وظيفة سبر أغوار النفس .. بالإشارة إلى الجزء المغمور منها بشكل فنى (قد يقال عنه خرافى أو أسطورى أحيانا). هذه وظيفة تكتمل بها رؤيتنا للجانب الآخر من وجودنا، وقد كان هذا الفن الشعبى يقوم بهذا الدور تلقائيا وبنجاح نسبى.

تساءلت: هل ما زال الأمر كذلك، وهل من بديل؟ أين هو هذا الفن – الآن– الذى يمكن أن يصل إلى عمق ما كان يصل إليه ذلك الفن الشعبى التلقائى؟

أحسست –وقتها – أن حساسيتنا المعاصرة ضد الخرافة، نتيجة لغرور العقل الواعى ومنطقه القاصر والمتعب، قد ينتج عنها تشويه للوجود البشرى وإعاقة لنموه الحقيقى بشقيه الواعى واللاواعى، فالنمو الإنسانى لا يتم إلا إذا شمل جانبى الوجود، وقرب بينهما سعيا إلى أن يندمجا فى كل واحد موضوعى متكامل. إن أى تقدم يتصور أنه إذا ملك ناصية العلم التقليدى وحده، فقد ملك سبيل التقدم المعاصر هو تصور خاطئ، بل هو تصور خرافى مهما سمى علما.

أحسست أن للشعر العامى بوجه خاص دوره فى هذه النقلة الحضارية – إذا أردنا أن نبحث عن بديل حقيقى، لينتشر بين الناس ويغطى هذه الفجوة التى تركها انحسار القصص الشعبى واختفاء "الحدوتة" من بيوتنا ومجالس سمرنا.

رجعت أقلب فى أوراقى "هذه" التى سبق أن كتبتها من سنوات، وتصورت أنها قد تؤدى دورا فى رؤية النفس الإنسانية، وأنها –رغم صعوبة بعض أجزائها، ليست أصعب من بعض الفن الشعبى الذى أدى وظيفته بشكل ما. رحت أراجع بعض ما كتبت من أكثر من عشر سنوات عن أرجوزة "واحد اتنين سرجى مرجى" ثم عن "الحيل النفسية فى الأمثال العامية"، ونشر فى مجلة الصحة النفسية، ثم فى كتابى "حياتنا والطب النفسى" فوجدت أن علاقتى بهذا الفن الشعبى – تفسيرا حينذاك – ليست جديدة، ثم تذكرت تفسيرا آخر قدمته للأغنية الشعبية "يا طالع الشجرة"، نشر فى ملحق ما لمجلة الهلال. جعلت أسترجع كل ذلك وأنا أقرأ أوراقى هذه، فوجدت أن هذا الذى بين يدى يستحق أن ينشر بالمعنى الذى خطر لى أثناء هذا النقاش الإذاعى، ربما كان له دور ثقافى خاص.

الحكى الشعبى يُحدث تأثيره حتى ولو لم يكن مفهوم ظاهره.

لم يثننى تخوف قديم على اسمى العلمى، فقد تصادف كل هذا بعيد حصولى على درجة الأستاذية فى فرع تخصصى، وكان هذا الحدث هو علامة أنى أستطيع أن أبدأ بداية كنت أنتظرها من زمن لأتواصل مع الناس مباشرة دون قيود الخوف على الوظيفة أو من الوظيفة. قررت أن أنتصر على ترددى وأتحمل ما يكون.

-٢-

فى هذا العمل حاولت أن أقدم رؤيتى للوجه الآخر للعلاج النفسى، ومن خلال ذلك أخترق حواجز النفس الإنسانية لأعرضها كما عرفتها داخلى وخارجى، بنبض الإنسان المصرى فى الشارع،

بداية: أؤكد أنها خبرة شخصية، وأنها إنما تصف "**الوجه الآخر**" للعلاج النفسى فحسب .. أعنى سلبياته وبعض صعوباته ومضاعفاته، أما وظيفة العلاج النفسى الإيجابية وفوائده ودوره البناء، فهذا شأن آخر، كتبت فيه الكتب، وساهمت أنا كذلك فى تناوله.

إن دور الطب النفسى فى المجتمع المعاصر لم يتحدد بصورة نهائية، والصراع بين مدارسه ليس صراعا نظريا بحتا، بل هو اختلاف له دلالة، اختلاف خليق بأن يجعل الإنسان العادى يقف مرتين قبل أن يأخذ معطياته المتواضعة مسلمات بلا نقاش". ....

-٣-

العلاج النفسى يشمل عدة أنواع، من أهمها ما يسمى أحيانا العلاج بـ "الكلام" حتى أن بعض الباحثين أسمى هذه الطريقة "الشفاء عن طريق الكلام". يتصور البعض هذا الكلام فى صورة غلبت على ما يسمي"التحليل النفسي"الذى روج للاسترسال والتفريغ، والتداعى، والتبرير، والمريض ملقى على حشية لمدة معينة.إلخ.

إن الكلام هو ما يميز الإنسان – (أو هو من أهم ما يميز الإنسان)، لكن حين يحل"الكلام"محل الحياة، أو حين يصبح العلاج بالكلام هو المبرر الخفى للتوقف عن التطور الإنسانى والنمو النفسى، فهذا هو ما يحتاج لموقف نقدى يقظ.

فى الفصل الأول من هذا العمل "**لعبة الكلام**" قدمت عدة صور تعلن مخاطر هذه اللعبة التى إذا لم ننتبه لها فإننا نسير فى عكس اتجاه التطور. كأننا نموت أحياء إذ نتوقف، وربما كان هذا هو السر وراء تسميتى لهذه الصور "**جنازات**".

أما الفصل الثانى "**لعبة السُّكات**"، فهو يوضح طريقة أخرى فى العلاج النفسى، حين يتم بعض التواصل – وخاصة فى العلاج الجمعى- بالألفاظ، و بدون ألفاظ. يغلب هذا فى حالة المرضى الذهانيين (الفصاميين منهم على وجه الخصوص) حين تفشل وظيفة الكلام وتتراجع فيصبح التواصل غير اللفظى أهم وأخطر، ويخترق المريض حجب الطبيب المعالج ودفاعاته وتصبح نوعية "وجود" الطبيب"فى الحياة"، كما تصل إلى المريض بحدسه الفائق، هى العامل المؤثر فى العلاج، وبالتالى فإن مسئوليته تكون أكبر، والتزامه بالمحافظة على استمراره فى مسيرة التطور تكون أكثر إلحالحا.

عرضت فى هذا الجزء الثانى صورا "للعيون"، وكيف يمكن اختراقها للتواصل البشرى البناء الذى يكشف ما هو أغوار النفس، وأعلنت من خلال "قراءة العيون" ما تيسر لى مما وصلنى من الآخر ومن نفسى معا.

ختام هذا العمل (الفصل الثالث: لعبة الحياة) جاء بمثابة إعلان آمل لموقفى من الحياة من حيث: إن "**الحياة هى العمل معا لتعميرها: الأرض والنفس**"، وإن الهرب فى الألفاظ تحت زعم التأويل، أو النكـــوص إلـــى إحيـــاء أحاسيس فجة تحت زعم الحرية، ليسا من الحياة فى شىء، وبالتالى فإن العلاج النفسى إذا لم يلتحم بالعمل مـــع الناس، وسط الناس، وللناس، وهو يرجع بالمريض إلى أرض الواقع – انطلاقا لا تشكلا– بكل ما يحمـــل هـــذا الواقع من التزام وألم ومرارة ليبنى نفسه وبنى جنسه من جديد .. إذا لم يفعل ذلك فإنه قاصر أو مقصر .

(.........)[3]

– ٤ –

أما وظيفة هذا العمل بالنسبة لى فى البداية والنهاية فهو أمل غامض أجاهد لتحقيقه فى رحلتى فى هذه الحياة: وهو أن أتواصل مع الناس أعرفهم ما أعرف، دون أن يطرقوا بابي.

هأنذا أطرق أبوابهم وألتمس عذرهم وأعرض بعض نفسى بين أيديهم .. اللهم فاشهد.

المقطم فى ٢٣ / ٢ / ١٩٧٧

[3] - حذفت الفقرة التى كانت تبرر الشرح الذى ألحق بالمتن فى الطبعة الأولى، كما حذفت بعض الاستطرادات، والخاصة باستشهادات على مجمل موقفى من "نقد الطب النفسى الميكنى"، تخوفا من أن يعدنى القارئ من أنصار ما يسمى بـ"الحركة المناهضة للطب النفسي"، وأنا لست كذلك.

تصدير

-١-

كل القلم ما اتقصف يطلعْ لــه سن جديدْ،

"وايش تعمل الكــلمــَة يَابَــا، والقدَرْ مواعيد"؟

خلق القلم مِالعَدَمْ أو راقْ، و.. مَــــلاهَا،

وانْ كان عاجبْنِى وَجَبْ،

ولاّ أتنّـــى بعيدْ.

-٢-

بصرَاحَـــة انا خفْتْ.

خفتْ منهمْ، خفتْ "منى"، .... خفت منّــــا.

خفتِ مالطوبِ، والطماطم، والملاَمْ والتريقهْ،

خفت مالبيض الممشِّـــشْ، والنكتْ، والبحلقهْ.

-٣-

قلت انـَا مشْ قدّ قــلــَـمِى.

قلت انا يكفينى ألــَمــِى.

قلت أنا ما لى، أنا اســْترزَقْ واعيشْ،

والهربْ فى الأسْــَتــذَهْ زيّــُـــــهْ مافـــيشْ،

والمراكزْ، والجوايزْ، والــَّذى ما بــْيــنِـْتــهيشْ

قلت اخبِّى نفسى جُــوَّا كامْ كتابْ.

قلت أشــْغــِـلْ روحى بالقولْ والحسابْ.

والمقابلاتْ، والمجالسْ

والجماعة مخلَّصــينــْلــَكْ كل حاجــَة. أيْــوَهْ خــَالــِصْ.

بس بــَرْضـــَك وانت "جالسْ".

-٤-

قلت أرسمْ نفســـِى واتْــدَكّــتَــرْ وارُصّ.

قلت أتــفــرَّجْ و أتـْفلســِـفْ وابـــُصْ.

بس يا عالمْ دا دمْ ولحم حىْ.

أستخبّى مـــــنــــُّـه فينْ ؟

-٥-

المريض ورّانى نفسي

المريض خلانى أتـْلـَمـْلمْ وافْــكـَّــرْ.

المريض عــَدّلــِّى مــُخــِّى،

نضَّفْهْ من كل واغشْ، كانوا فارضينُهْ عليهْ.

من ملاعيب اللى بايع ذمته بــْمعَــرفــِشى إيــِهْ.

من شوية آلاتـــِيــَّة، والعَــشــَا الـْ "أوبـــنْ بـُوفــِيهْ".

-٦-

ييجى صاحْبَك "مَــلْط" إلا مالْــحــقيقهْ؛

ييجى يزقْــلُها فى وشى وتـــنه ماشي.

الأصول إنى أعالجـــه، واكفى ماجور عالخــــبـــر".

"بكره يعقل! بالدواءِ الــمــُعتبرْ".

بس والله يا عالـــــمْ لمْ قِــــدِرت.

لـــمْ قِدِرت آعمَى بْــنَوَاضْرى،

حتى لو كان العمى دا"رَأســمــَالكْ"،

أو كما ســَمــُوهْ حديثا "مَــشـــِّى حــَالكْ"،

يعنى "طــنّشْ، إنتَ مالـــك"".

-٧-

قلت: إعْقل يا ابْن نــَفــْسِي.

قلت: حاسِبْ ما الـْفـَضــَايحْ والجُرَسْ.

قلت إدّيها عمَى حيسِى، وزوّد فى الحَرَسْ.

نطّ غــصـــبـِـن عنـــِّى، ورّانى إنّـــى هوّه.

بس جــــــُوّهْ ! ! !

قلت أخطف نظره عالماشى واغمَّضْ مِن جديد،

هّيه نظره -واللىّ خَلَقَكْ- لم تَتِيــثها

-٨-

بصيت لقيت الزقه بتلف الضريح لم بطّلت، وتقول مــَدَدْ!!

بــَسّ الــَعــِـمامة اتــْغــَيــَّرتْ:

والحاجات، هى الحاجات الـــمِش حاجَاتْ.

-٩-

الطبيب أصبح مهندسْ للعــُقــَولِ

الــَبايْــظَهْ (يعنى .. !!)،

واللى برضه اتْصلــَّـحــِتْ.

(الطبيب دا هوّ انا، مش حد غيرى)

اللّهْ عليهْ، والسِّتْ بــِتــْمسِّى عليهْ!

والشاشة، والواقعْ، خــُلاصــْةِ القــَوْلِ، منظوم الــَكــَلامْ:

آخــِرْ تمامْ، فــِى حَــلْ مُعــضــِلــَةِ الأنــَـــــــامْ:

"لّما كنا نــَحــْنُ فى عصر الــَقــَلَقْ،

"نستعيذُ بربّنا مما خلقْ"،

يبقى لازْمَــنْ كلنا نقلق قوى،

واللى ما يقلقشى لازْمَنْ يكتئب،

إمّال ايــِــــهْ...؟!

ثــُمَّ إنّ ألأم لازمْ، إنــّها تــْحــِبّ عــِيــَالــْهــَا

دا لزوم فك العقد إلــلى فى بالها.

فلقد ثبتْ: إن الــعُــَقدْ "وحــْشــَةْ قوى"!!.

هــَذا الذى قد أظــْهــُرُه الــْبــَحــِثِ الــفُلانــِى،

"لمّا عد التانى ساب الأولانى".

ثم أوصى: "أنْ يكون الكـــلْ عالْ.

إذّ لابــُدْ أنّ الــُكويــِّسْ:

هــُوَّا أحــْســَنْ مــِالّذِى مــُا هــُوشْ كُوَيــِّسْ.

إمــَّال ايــِهْ؟"

[هذا برنامج "عفاف هانم"،

بــتسأل حضرة الدكتور فلان]

-١٠-

وساعات أشوفه مـطـيّباتى مُـعْـتَبـرْ،

آه يا حلاوتـهْ وهـوّا بيـلْبِّـسْ خـدُودهْ الإبْـتسَامة،

أو لمّا بيْـشَـخـبْـطْ ويكتبْلكْ حـبُـوبْ "منعْ السآمـة"،

أو لما يْوصف حقنة المُـحـاياة تقوم تمسح مشاعرك "بالسلامة".

-١١-

وساعات أشوفنِى كما "الأغا"

بيضحّـك المِـلـكة، ويُستعمَـلْ من الظاهرْ، بَـسْ.

-١٢-

وساعات جنابه يلف أحكامه ف زواق، مش أى "حاجة".

يفتى كما قاضى الزمان وكأنه جاب المستخبى، يقولك انك :

"لا تخَفْ"!! و"دع القلق"، "بـطـلْ سماجة"،

"كُـنْ منافقْ"، يعنى "جامِلْ"، "مَشِّى حالَك".

تبقى ماشى فى السليم، مهما جرالكْ.

والعواطف تـتـشْـحـنْ جوّا العيونْ زى البضاعـهْ.

(كل ساعة نُصّ ساعة).

"يعنى إيه ؟!؟"

".. مشْ مُـهـمْ".

-١٣-

والجنازه زقهْ تـرقـصْ عالسـرّايـرْ -

فى البيوت اللى حوالِـيـهـا الستاير.

واللى خايفْ من خيالُهْ،

اللى خايفْ مـالْـعـسَـاكـرْ.. والرقيب،

واللى بيوزّعْ تذاكر يا نصيبْ،

واللى بيفَرَّق دوا "ضـدّ الذنوبْ"،

واللى ماشـى يـشـق فى بطانة الجيوب.

والعرايضْ، والجرايدْ،

واللىّ بيرصُّوا الكلامْ؛

"قفْ مــكــانكْ، أو تـــأخـــرْ لــلأمـــامْ"!

بخُّرُوا ســيــدْنـــا الإمـــامْ"

"سرْ، بضـــهـــرْكْ..."

والـــعـــرقْ؟: إلكُــوزْ بـــكـــامْ؟.."

-١٤-

أمَّا صورهْ مــرْعــبــهْ يا خــلــقْ هــوهْ.. إلحــقــونــى.

قــلــتْ غــلــطــانْ والــنــبــى يا نـــاسْ ســيــبونــى.

قلت اغــمَّض تـــانــى حــبــهْ صــغــيــرينْ،

.. لمْ قِدِرت.

طبْ حا فتّح ليه يا عـــالـــمْ؟ هـــيَّ فُرْجـــةْ؟!

بصّ لى "صاحــبْــك" ولعبِّلى حواجــبْــهْ،

قال: وقِعْت.

والقلم كـــمّل كإنى لم وقفت:

- ١٥-

بقى دى حياتنا يا ناسْ، وآخْرهْ صبرنا؟

الحياهْ؟ نـــقْـــعد نـــحـــكّـــى لبعضـــنـــا؟

الحياهْ؟ نُقْعد نـــحـــسْ، نـــبـــصْ، يـــتـــهــيـــأ لـــنـــا؟

طب واحنا فين "دلوقتى" حالاً "أو هنا"؟

دى المركب الماشـــيـــهْ بلاَ دَقهْ ولا مـــقـــلاعْ حاتْشْرُدْ مِنـــنَا،

واوْعَى الشـــقـــوقُ تـــوْســـعْ يا نايم فى الـــعـــسلْ،

لا الميَّهْ تِعْــــلى، تزيدْ، تزيدْ،

.. مّية عطنْ، تـــكْسِى الجلودْ بالدَّهْنَنَه،

وتفوح ريحتـــها تِعْمِى كلِّ اللـــى يحاولْ يـــتلـــفـــتْ ناحية "لمـــاذاً"،

أو "لمعنى" يكون ما جـــاشِى فى"الكـــتـــابْ"،

أو لـــلـــّى "جـــوَّه"،

أو نـــواحـــى "ربنا" !

(الرحمهْ يارب العباد: إغفرْ لنِا).

-١٦-

واللعب دايرْ ليلْ نهارْ لمْ يــنِــْقطعْ،

والسيركْ صــَاحْـــبُه واقفلِى بْيلفّ العــَصــَا

ويقول بعزّ مــَا فــيهْ: أهو دا اللى ممكن، واللّى عاجبهْ!

-١٧-

أنا مش عاجبْــنى هِــهْ، ولازْمَــنْ يتْحَكَى،

كل اللى جارى.. لاجْل ما الناس تنتبه قبل الطوفان،

للناس..، لكل الناس حا قول.

رد الجميل للطير بــيــْنزفْ م الألــَمْ قــُدَّام عــُيــُونى.

قالوا "مريض" لكنه أستاذ الأساتذة كلهم.

علّمنى أشــُوفْ. علّمنى أصــْحــَى.

علــّمنى ضــَربْ النار، بكلمة صدق طالعة مولــَّعــَة.

تحرق عبيد الضَّلمة والتفويت وشــُغــْل الهــَمــْبــَكــَة،

وتنوَّر السكة لإخوان الشــَّقــَا،

للى يــقايسْ، للى يــِحــسْ، يــبِــُصْ، يــتِــْجــَرَّأ، يــُشــُوفْ،

للناسْ .. لكلّ الناسْ حاقــُولْ؛

-١٨-

دا حق كلّ النَّاسْ يا نَاسْ.

حق اللّى ورَّانى حقيقتى،

حتى لوكات مش حقيقتى،

[الحقيقة انك تدور عالحقيقة.]

دا دين ولازم يندفع،

دا دين على للى قالهالى وما اقدرشى يــكمل،

لكنه علمنى، ووصانى أوفى الدين لأصحابه الغلابة،

وازاى أنا يا خلق هوه حاحكى وانا غارق لشوشتي؟

أهو داللى كان، حتى ولو ما كاشفشـــى منى إلا خيبتي.

ما قدرتش اسكت، دا السكات يبقى خيانة للى كان.

هو انا ناقص رجل، ولا ماليش لسان ؟

أنا رايح اقول كلّ اللى عارفُهْ حتى لو جانِى الفِقِى مـــــدِّدْنِى

فى الفَلَكَهْ وقطَّعْ حِتـــــِّـــتِى:

إنْ كنت عايْز تلِعَبِ "العَشَرة" وتبقَى الطَّيبَةْ؛

نكشف ورَقنَا قبلِ مَا الوَادْ يتْحَرَقْ،

واللَّى يبَصَّر "بالبِنَيَّةْ" يبْقَى ذنبِ التَّانى علَى جَنْبُهْ،

مَالوشْ يزْعلْ بَقَى. مَا كَانْ يشْوفْ!

ما اللّعْبِ عالمكشُوفْ...، أهُهْ.

وسع بقى..!!

-٢١-

القلم صحصح ونطّ الحْرف منُّه لْوَحدُه بيخزّق عينَىَّ،

وابْتدا قلمِى يجَرّحنى أنا.

قالّى بالذمَّةْ:

لو كنت صحيح بنى آدمْ،.. بـــِتـــْحِسْ،

والناس قدامك فى ألـــَمُهمْ، وفْ فَرَحْتِهُمْ،

وفْ كسْرتهم، وفْ ميلة البخْتْ،

مشْ ترســـِمــْهُم للناسْ؟ الناس التانيهْ؟

إللى مِشْ قادْرَهْ تقولْ: "آه" عَنْدِ الدَّكْتورْ.

أصل "الآه" المودَهْ غاليهْ،

لازم بالحَجْزْ،

لازم بالدورْ.

مش يمكن ناسْنا الغَلْبَانَهْ إللى لِسَّه "ما صَابْـــهَاش". الدورْ؛

ينتبهوا قبل الدُّحْديرَةْ – قبل ما يغرقُوا فى الطينْ.

ولاّ السَّبُّوبه حَاتتعْطّلْ لو ذِعْت السِّر؟

ولاّ انْتَ جَبَان؟

-٢٢-

بصراحة انا خفت.

خفت من القلم الطايح فى الكل كليلة.

حيقولُوا إيه الزُّمَلاَ المِسْتَنِّيَهْ الغلْطَهْ؟

حيقولوا إيه العُلَماَ المُكّنْ

(بِسكون عَالْكَافْ .. إوعَكْ تغْلَطْ)

على عالِم، أو مُتَعَالم: بيقولْ كَماَ راجِل الشَّارع

-٢٣-

القلم اتهز فْ ايدى،

طــــلــــعْ لى لسانُهْ،

ما يقولوا!!

حد يقدر يحرم الطير من غُــنَــاه؟!

من وليف العش، من حضن الحياةْ؟!

تطلع الكلمة كما ربِّى خلقْها،

تطلع الكلمةْ بْعَــبلْها،

تِبْقَى هىَّ الِكْلمة أصلْ الكُونْ تِصَحِّى المِيِّتِيْن.

والخايفْ يبقى يوسَّعْ،

أحْسن يطَّرْطَــَش،

أو تيجى فْ عينه شرارة،

أو لا ســَمــَحَ الـــلّه

يكْتِشِفِ انُّه بيْحِسْ.

إهداء

ياتَرَى الِكِلْمَهْ حا تقدر تـفْشـى سرىَّ؟

يا ترى مين فيكو يسْتَحْمل مَرَارْتى؟

يا ترى مين فيكو حايْسَاعِى شقَاىَ؟

أهدى مينْ؟ أهدى إيهْ؟

هوًّا عُمْر المُرّ يتْهادَى يا عالم؟

قلت انطّ فْ وسط خلق الله جميعاً..

همُّه دول حِمْل الكَلاَمْ المُرّ والدَّم اللّى يغْلِيى.

همَّ دول حِمْل الحقيقةْ.

قلت أهْدِيهاَ لْبلدنا،

للّى غنّى .. واللّى صَحَّاهْ الغُنَى.

يَا مَاقُلْتُوا يَا أهْل مصر يا فنانين،

يا غلابَه، يا حضارَهْ، يا تاريخ.

يا ما قُلْتُوا، ويَا مَا عِدْتُوا.

صَحِّيتُونى.

[واللى بَنَتْ مَصــْـر كاتْ فى الأصل: غِنَّيَوهْ] .

***

الهديّه للى غنّى، قال: "بَهيّهْ لى يَاسينْ"،

واللّى صَحَّى لَيْلى والمجنونْ يــغَــنُّوا لمْصَرْ تانى.

واللّى علمنى حلاوة الــمُرْس.. من جُوّا النَقَايَهْ،

واللّى.. واللّى.. واللّى.. واللّى.. والجَمِيعْ.

يا ترى تقبل يا شَاِعر مَصْر يا صاحب الرِّبابَةْ؟

يا تَــرَى يا اهْل الحَضَارَهْ والكَلاَمْ الحِلْو واللّحْن الأدَانْ.

تقَبلُوا منِّى الهديَّهْ؟

أصلى غاوى،

بس يا خسارَهْ مانِيشْ لا بِسْ طاقِيَّه،

قلت انقَــْـط بالكَلامْ.

اعتذار (لحبيبتى: الفصحى)

طب وحبيبتى.. راح اقول لها إيه؟

إللى ما عمرها قالت لأ،.. ولا "مِشْ قادره"

ولا فيها شئ يتعايبْ: حلوهْ، وغَنِــيّهْ، وبنت أصولْ!

معْلشِّى النُّوبة، المرّا دى سَمَاحْ.

أصل الحُدوَتة المرّا دِى كان كُلهَّا حِسْ،

والحِسْ طَلِعْ لِى بالعَامِّى بالبَلدى الحِلو.

والقلم اسْتَعْجلْ.

ما لحِقْشِى يتْرجمْ، لتفوتُــه أيُّهاَ هَمْسَةْ،

أو لَمْسَهْ، أو فتْفُوتِة حِسْ.

معلشى النوبه.

وَاهِى لسَّهْ حَبِيْبتِى..،

حتَّى لوْ ضـُـرَّتْها غَازِيهْ،

.. بِتْدُقْ صَاجَاتْ.

....

الفصل الأول: لعبة الكلام

سبَـعْ جنـازات

مقدمة

- ١ -

مرّ الهَوَا صقَّرْ، سِمْعِنَا الصُوْت كإن النَّعْش بيْطلّع كَلاَمْ:

"لأ..، لسّهْ..، إسْكُتْ،.. لَمْ حَصَلْ.

،سيمَا ..، ياتَاكّسِي، .. لسَّه كام ؟"

أىّ كلام.

ألفاظْ زينَهْ، مَسْكيَنهْ،

بتزقْزَقْ، وتْصَوْصَوْ،

.. وِخَلاَصْ!!

اللفظ ماتْ مِنْ ركنِتُهْ.

من لعبة العسكر وطول تخبـيـته،

ظرف رصاص فاضى مصدى ف علبتــه.

لما القلم سنه اتقصف؛ عملــته تلبيسه تــمــكن ماسكته،

وهى شخبطه.

- ٢ -

واحدْ نايم مِتْـصَلَـْطَحْ، وعْنيه تتفرجْ:

على رسم السقفِ وْعَلَى أفكارُو اللى بتلفْ،

تْلِفْ، تْلِفْ،

وكلامْ فى كلامْ .. هاتَكْ يا كَلاَم. يا حرامْ!!

والتانى قاعِدْلِى وَرَاه، على كرسى مـدَهَّبْ.

قلبه الأبيض طيّب. وسَماعُهْ لَمْ يتْـعيـِّبْ،

عمال بيفسَّرْ أحْلاَمْ

وصاحبنا يرص ف أوهام،

وعُقدْ، ومركّب، و"المكتوب"

و:قدَرْ"،وحكاوى، وْصَفّ دْنوب.

وأخينا شَقَايِفُهْ قِفْل رْصاص،

وِوْدانُهْ يا خويا شريطْ حسَّاسْ.
يسَمعْ حكاياتْ .. حكاياتْ،
وتمرّ ساعاتْ وساعاتْ،
(ما أَظنّشْ أيوبْ ماتْ).
"إشى عدّى البحر ولا اتْبَلّش"؟؟
"قالّك: إلعجل فْ بطن امه"!!
أرْزَاقْ ..!
وخلايق لابْسَه الوشّ زْوَاقْ.
-٣-
اللفظ قام من رَقْدِتُـه.
ربك كريم ينْفُخْ فى صُورْتُه ومَعْنِتُه.
يرجع يغنى الطّير عَلَى فْروع الشَّجَرْ.
ويقول"يارب"،
وتجيله ردَ الدعْوَهْ مِنْ قلْبُه الرِّطِبّ.
-٤-
ألفاظ بتهزّ الكْونْ،
وبتضربْ فى المَلْيَانْ،
وتغّير طَعْم الضِّحْكَة،
وتشع النُّورْ مِا الضَّلْمَهْ،
وبتفضَحْ كِدْب السَّاكِتْ،
وبْتِفْقِسْ كل جَبَانْ.

الجنازة الأولانية

من ْشطّى لْشطّى

(١)
الشط التانى الْمِشْ بايـــنْ:
كل مااقرّب لُهْ، يتّاخِـرْ.
ومراكبْ، وقلوع، وسفايـنْ،
والبحر الهـوْ مالوش آخـــرْ.

(٢)

لأ مِشْ لاعِبْ.

حاستنى لمّا اعرف نفسى، من جـوّه.

على شرط ما شوفشِى اللّـى جـوَّهْ.

واذا شفته لقيتُــه مشْ هُوِّه،

لازِمْ يفضَلْ زىْ ما هُوَّهْ.

(٣)

أنــا ماشى "سريع" حوالين نفسى،

وباصبّح زىْ ما بامَسِّى،

وان كان لازم إنى أعدّى:

رَاحَ اعدّى مِنْ شَطّىْ لـشَطّىْ، هوَّا دَا شَرْطى.

(٤)

ولحدّ ما يهدَى الموج،

واشترى عوّامة واربطها على سارى الخوف،

ياللا نقول "ليهْ"؟ و"ازاىْ؟"

"كان إمتَى"؟ "يا سَلامْ"! "يْبقَى انَا مَظْلومْ".

شكر الله سعيك!!

الجنازة التانية

الركن بتاعى متحضّر

(١)

الركن بتاعِى مـتـحـضـّر،

حارْجَعْلُهْ واسيبكمْ،

ساعْتِنْ احسّ بْكُمْ.

حافضلْ كِـدَهُـهْ

طالعْ

نازلْ،

زىْ اليُويُو،

كِـدَهُـهْ.

(٢)

أصل انا خايفْ.

أنا خايف موتْ، أنا ميّتْ خايف.

لكن قولّى:

هو الميت بيخاف؟

طبعا بيخاف،

بيخاف يصحى.

(٣)

ياللاّبْـنـا نلعب يا جماعة لعبة "هيلا هُـبُ".

نقعد مع بعض.

قال إيه، ونحسّ،

وكلام للصبح،

ونقول بنحب.

فيها لاخْفِيها، أنا فين بيها،

ما هى مش موجودة من أصلـُه.

قدِّم رجلِ تـْغـُوص التانية،

دانا كل ما زاد النــــاس،

باغطسْ وِبْدونْ إحساسْ.

(٤)

ومادام الركن متحضر هنا تحت الأرض:

راح انط لفوقْ،

وأعدّى الطوقْ،

وارْضِى القرداتِى.

يسْتَرْزَقْ.

الجنازة التالتة

ريْحــِة بنى آدمْ

(١)

طـيّب طـيّب، واحدةْ واحدةْ.

أنا حاقْلَـع اهُــهْ:

أدى صورتى يا سيدى،.... شَـرْ مــطْـْها،

وادى قصــّة حبْ،

وادى عقدة نقص، وكسرة قلب.

أهو كلّه كلامْ

(٢)

أنا قالع مَلـْط،

لكنى مش عريان.

هوّا انا مهبول؟

أدّيك نفسى لحمة طرية؟

على إيه؟

الناس الشرفا فى الغابة أنبل منكم.

ياكـْلـُوها علناً بشجاعة من غير تبرير.

ولا ييجى واحد منهم بيهْ،

يسأل بالعلم المتمكّن: بيِحِـس بإيه"؟

ويقلّــب سيخى،

ويقولْ لِى حسْ، بالنار من تحتكْ.

كما إنى باحِسْ، بحلاوة ريحتكْ.

الحالة دى صعبة ومهمّة،

تنفع للدرس.

الجنازة الرابعة

الموت السرّى المِتْدحْلِب

(١)

لا يــاعْم. كده أحسن.

......

أصل الموت علناً بيخُضْ.

ولا حدْ يقول، ولاحد يردْ.

ولا فيه مزّيكا،

ولا جنس يا ويكا،

ولا فيه كل واشكر بالفستقْ،

ولا كفتة وكبدة وحتةْ كيف،

ولا فيه تصنيف.

(٣)

خلّينا كده نلعب فى السر،

قال إيه عايشين.

وأقول: "أنا رأيى ياجماعة".

وكإنى عندى رأى صحيح.

وراح اعمل زى ما اكون باخْتارْ.

أو أرفع حاجبى وانا مِحتارْ.

كده،.. شبــَـه الجــدْ.

(٤)

يا أخينا:

لما انت عرفت انى ميّت، بتقرّب ليه؟

ماتكونشِى عايز تتفرّج؟

على إيه؟

عايــز تعرف ازاى المّيت بيحسّ.
إزاى بيطلّع حس.
ولاّ حاتاخد تفاصيل النَـعْـى؟
تكتب إعلان وبخط اسود وببنط عريض:
"إن المرحوم كان واحد بيه،
ولاخدْشـِى نصيبُه فى الدنيا ويا عينى عليه.
والمعزى من ستة لتسعة،
بــ "معاد سابق."
(٥)
بس ما تِـنْـساش:
ضرب المّيت أكبر حُــرمه.
إزرع صبّار جنب التربهْ،
والشيخ "عارف" يقرا سورة الرحمن.

الجنازة الخامسة

لله يــاسْيادى

(١)
لله ياسيادى..،
عَـيّل غلبانْ...،
مسكين تعبان.
يستاهل العطفِ والشفقهْ، وشوية حبْ.
(٢)
نفسى اتمرجح، وارجع تانى أرضع مالبـزْ،
واتلذْ.
عايز ابقى معاكمْ، شايْلِنّى شيلْ،
حتى على خشبة نعْشْ.
هيلا بيلا، يا حَلـُـلّى.
(٤)
خلّينا مع بعض: نتونّسْ،

وندَرْدشْ.

بس ما نِمْشيش قدّام.

وحانمشى ليه؟

ما تبص يا بيه:

دا الكلب بيجرى ورا ديله، نهاره وْليـلُــهْ،

وانا ديلى لافِـفْ جوّايــــــا،

ولا حدّ منكم ويـّـاىَ.

(٥)

مش نِعْقل ونبطّل نحلم.

واذا كنتو مُصرّين قالْ يعنى،

هاتوا حتة.

خايف اقَـرَّب،

ولا أجرّب

خليها مَسْتورة أنا فْ عرضَكْ.

الجنازة الساتّـة

قبر رخام

(١)

طَفَش الغجْر مِا الحجرْ..،

من غير سلام،

وكإن مولانا ما كانشى

يومْ إمامْ.

شِدّوا الستايرْ، كعب دايرْ،

وْخيوطها من ليف الضلامْ،

والنـصْبة كانت مش كما الواجب،

ولا قدّ المقام،

(٢)

كان بودّى إنى ما أُجرّحشى حدْ.

كان بودى ما شوْفشى إن الحارة سدْ.

كان بودّى أصَدّق انّ العْدلْ مُمكنْ.

قالوا "جرّب"، قلت"يمكنْ".

(٣)

شاف صاحبنا شوفْ يورّيه إيه رسالته"

ربّنا نوّر بصيرتُـهْ، قام مِراجِعْ كل سيرته،

اتوجَعْ، لكنُّـهْ كمِّل، يحكى كلّ اللى حصل:

(٤)

التعلب، فات فاتْ،

وفْ راسـُهْ، أيْدُولُوجِيَّـاتْ.

والثورة: شوية كلمَاتْ،

وانا وانتَ: لابْسين باشوات،

بنحكّى، ونقول حكاياتْ:

(٥)

"فى الواقعْ: إن الواقعْ، واقعْ جداً،"

والبنى آدم يادوبْ: مـادّةْ وْتَارِيخْ،

والتاريخ عَرْكَةْ اللّى فاز فيها بيْركَبْ.

يطلع المـنْـبَـرْ ويخطُبْ:

إلعيال الشغالين هُمَّا اللّى فيُهمْ،

باسُمُهمْ نـِـلْعْن أبو اللّى خلّفوهم

"باسْمُهُمْ كل الحاجات تِبْقى ألِيسْطَا

والنسا تلبس باطِيسْـطَا

والرجال يتحجّبوا، عامِلْ وأُسْطىَ".

(٦)

يعنى كل الناس، عُمُومْ الشعب يَعْنِى :

لمْ لابد إنه بيتغذّى لِحَدّ ما بَطْنُه تِشْبَـع.

وامّا يِشْبَعْ يبْقى لازمْ إنُّه يسْمَعْ.

وان لقى سمْعُه ياعينى مِشْ تمامْ، يبْقى يرْكَعْ.

بَسّ يلزَقْ وِدْنه عَالأرض كـوَيِّسْ،

وانْ سِمْع حاجَةْ تِزَيَّقْ، تبقى جَزْمة حَضْرِةْ الأخ اللّى

عـيّنْ نَفْسُهْ رَيّسْ،

لاجْل ما يْعَوَّض لنَا حرمَانْ زمَانْ. إمّال ايهْ؟

واللّى يشبْع مِنكُو أكل وشُـوفْ،ركوعْ، سمَعَانْ كلامْ،

يقدْر يـنَامْ: مُطْمَئِنْ، أو ساعات يقدر يِفِـنْ.

واللى ما يسمعشى يبقى مُخّهُ فوِّتْ، أو غراب على عِشُّه زَنْ.

(٧)

والحاجات دى حلوة خالص بس إوعك تِسْتَـمَنّـى إنك تقيسها،

أصْلْهَا خْصُوصِى، ومحْطوطةْ فى كيسْها.

وانت بس تنفّذ الحتّة اللّى بَظْـتْ (يعنى بانت).

إنت حُـرّفْ كل حاجة، إلاّ إنك تبقى حر.

(لأْ، دى مش زَلّـــةْ قلم، ولا هِيّةْ هفوةْ،

مش ضرورى تِـتْـفْهمْ، لكن مفيَدةْ،

زى تفكيكةْ "داريدا").

يعنى كل الناس يا حبة عينى ممكن تبقى حرةْ.

حرة كما وُلدوا وأكْتَرْ،

يعنى بلبوص حر خالص، بس ما ينطقشى كلمة،

..... يتخدش بيها حياءْ حامى البلاد من كل غُمّـةْ،

ما هو مولانا رأى الرأى اللى ينفع،

الحكومة تقول، يقوم الكل يسمع.

واللى عايز أمر تانى، ينتبه للأوّلانى .

مش حا تفرقْ. قول يا باسطْ.

والوثائق فى المعانى، والمعانى فى المباني.

(برضه تفكيكة داريدا، تبقى هاصِطْ).

(٨)

الدنيا دى طول عمرها تدّى اللى يـَغْـلبْ:

سيف ومطوةْ

واللى مغلوب يـنـضرب فوق القفا فى كل خطوةْ

أصل باين إن "داروين" كان ناويلْهَا:

إن أصحاب العروشْ. ويَّا أصحاب الفضيلةْ،

يعملولنا جنس تانى. جنس أحسنْ.

إسمُهُ: "إنسانٌ مُحَسَّنْ،

واللى يفضل منّا إحنا؟

مش مهمْ.

إحنا برضه لسّة من جنس البشرْ. ..إلقديمْ.

يعنى "حيوانٌ بِيِنْطـَقْ"،

مش كفاية؟؟

ليه بقى عايز يقلّبْ، ولاّ يفهمْ؟

هوّا إيهْ؟ هىَّ سايبةٌ؟

يعنى إيه الكل يفهم ؟

مشْ ضرورى،

يكفى إنه يقرا "ميثاق" السعادةْ،

واللى صعب عليه حايلقى شَرْحُهُ فِى خُطَبِ القيادةْ.

واللى لسّة برضه مش فاهم يـحاكــم .

وانْ ثَبَتْ إنه برئْ. يتـْـرَزْع نوطِ "العَبَطْ"

وانْ ثَبتْ إنه بيفْهَمْ، يبقى من أَهْل اللَّبَطْ.

"يعنى إيـــه؟"

زى واحد ناسى ساعتُه.

يعنى نْـفسُهْ فِـى حاجاتٍ، مِشْ بِتَاْعتُه

"زى إيه؟"

(٩)

زى واحد جه فى مخه-لا مؤاخدة -يعيش كويّسْ.

"برضه عيب"

هو يعنى ناقْصُهْ حَاجَةٌ؟

قال يا أُمّى، والنبى تدعى لنا إحنا والرئيسْ،

ربنا يبارك فى مجهودنا يكتّـر فى الفلوسْ.

بس لو نعرف معاهم قدّ إيه، واحنا لينا كامْ فى إيهْ!

(١٠)

"آدى أَخْرِةْ فَهْمَـك اللّى مالُوشْ مُنَاسْبَةْ.

طبْ خُـدوهْ، وضـّـبوهْ،

واحكُموا بالعدْل يعنى: إعْدلوهْ

تُهمتُهْ ترويج "شفافيِّه" مُعاصْرةْ

هذا ملعوبُ الخَواجةْ،

وان رمِينَا الكومِى بدرى، تبقَى بَصرةْ.

"الكلامْ دا مِشْ بتاعْنَا،

دَشْ ماْ لهُوْش أى معنى"

تُهمتُهْ التانية "البجاحة"

واحنا فى عِزّ الصراحةْ،

واللى عايز غير ما يُنشـرْ،

هوّه حرّ انه "يفكـرْ"،

فى اللى عايزُهْ.

أو يشوفُهْ جوّا حلمـه،

وان حكاهْ يحكيه لأمُّـهْ،

وانْ أخد بالُـه وقَالُه مُـوَطِّى حِسُّهْ،

مستحيل حدّ يمسُّهْ.

(١١)

قالّها يا مّهْ أنا شفت الليلادِى:

إنى ماشى فى المعادِى.

شفت نفسى باخترعْ نظريَّةْ موضَـهْ،

زى ساكنْ فى المقابرْ يبنى قصر ألف أُودهْ:

"والعواطف أصبحت مِلْك الحكومةْ،

والحكومة حلوة خالص.

عبّت الحب الأمومى، والحنانْ،

جوّا أكياس المطالبة بالسَّلامْ،

والطوابير اللى كانت طولها كيلو،

اختفت ما عادتشى نافعة.

"أصلنا شطبنا بيع وبلاش مِلاَوْعة "

واللّى طالُهْ من رضا الريّس نصيبْ:

فازْ، وقــلعْ.

واللى لسّه ما جاشِـى دوره. بات مولع.

قام سعادة البيه قايـلْ لُـهْ: "تعالى بكُرَه"

[درس مش عايز مذاكرة"]

وْرُحت صاحِى.

(١٢)

قالُوا إنْ أكْرَمْتُوا ميِّـــتكُو ادْفِنُوه.

(١٣)

دا القبر رخامْ،

والنقش عليه آخر موضَةْ، خلاّله مقامْ،

واللى دَفَنُوهْ، سَوَا من مُـدَّة، نِسْيُوا المرحومْ كان مين.

أتِاريهْ كان شَبَه الإنْسَانْ.

الجنـازة السابعـة

حمام الزاجل

(١)

عايزين إيه منِّـى؟

أنا مالِى؟

أنا عايزهْ أعيشْ،

زىّ الباقيين،

يبقى لى عشْ صغيّر، وعْيالْ.

ولَـفَندى بتاعِى (أيوه بتاعى ملكى)،

يرجعلِـى تملّى.. زىّ حمام الزاجلْ.

يحضنّى أنا وعيالِى،

يطوينِى تحت جناحُهْ،

وراح اربُطْ رجلُهْ بْـفتـلَة لَيْــطير.

(٢)

أنا مالى بْكلّ الناسْ؟

ما تحبّوهمْ.

هوّا انا قلتلكُو انَا باكْرَه حَدّ؟
حِبُّوهم بكلامْكُمْ يعنى،
مش حا يخسّـرْ.
ما انا بَرْضُهْ باحِبّ انِّى اتكلِّم،
لكنّى مِشْ قد كَلامِى
دا كَلام كِدَه بسْ
ولا عايزهْ أصلّحْ حَدْ،
ولاّ واخْدهْ كَـلامْكم جَدّ،
ولاّ نفسى أعدّل فى الكونْ،
ولا شَايْلَه هَمِّ المطحون،
ولاّ قادرة أصاحب المجنون
ولاّ نَاوية أبطَّل بَصْ ورَصْ.
واهُو كُلُّه كَلاَمْ.
(٣)
أنـــا عايزة حد يعوزْنِى،
وأعوز عَوَزَانُهْ،
إشمِعْنى حسن ونعيما؟
إشمعنى بتوع السِّيما؟
أنا مشْ قدّ الحب التانِى
وانْ كان لازم نتطوْر؟
نتطوّرْ،
ما يـْضـُرّشْ.
بس ارجع تانى لُعشّى،
ولقندى بتاعى،
يطوينى تحت جناحهْ،
وانا ماسكة الخيط بالجامدْ،
لـَيْــطيـــرْ.

الفصل الثانى: لعبة السكات

ستّاشَرْ عين

مقدمة

يالاّ بْنَـا نلعب يا جماعة: لعبة "هُسْ".

فتَّـحْ عينَـكْ بُصْ،

إنْ كنت شاطـرْ حِسْ.

"أنا مين؟"!

ما تقولشْ.

مجنونْ؟

ما تخافشْ.

جرّب تانى، مِا لأولْ

...

... راح تتعلم تقرا وتكتب من غير ألفاظ:

مش بس عْنيك،

تدويرةْ وشّـك

وسلام بُـقَّـكْ عَلَى خَدّك،

والهزّه فـْ دقنك،

وكلامِ اللون :

اللون الباهتِ الميّتْ،

واللون الأرضى الكَلْحَـان،

واللونِ اللى يطق شرارْ،

واللون اللى مالوش لونْ،

وعروق الوشْ،

والرقبهْ،

وخْطوط القورةْ،

وطريقةْ بَلْعَكْ ريـقـكْ

تشويحةْ إيدكْ...

إلى آخرُهْ.

لما حانسكت حانحسْ،

أو نِعلن موتنا.

وخلاصْ!

...

مشْ يمكن لما نْـحس،

نقدر نبتدى ما لأول ؟

العين الأولانية

قهوة سادة، وكلام

(١)

يَامَا قُلْـنا ويامَا عِدْنَا، ويَامَا أحْلامْنا خَـدتـْـنَا،

كـنّا بنخطط ونرسم، فى الرمال نِبْنى بيوتنا.

صاحبى سافرْ. خُفْنا نِـنْـسَـى،

قلنا نكتبْ، حلم أيّـــامنا اللى جايّةْ.

والكلامْ فوق الورق : بيخطــط الدنيا اللى هيّهْ.

حِلمِنا بالعدل كان دايما شاغلنا ،

والوَلاَيَا والغلابَا كانوا وصْلةْ حب بينّا.

كل خلق الله تـَـبَعْـنَـاَ.

نشترى حتى اللى باعْـنـَا.

والسّمـــاحْ، .... والمِـلاحْ،

والشهاداتْ، والنجاحْ.

كل دا قال و"احنا بــره"،

يعنى: بالحـلم المسرّة.

قلت لـه: دى بلدنـــا أوْلـى،

ناسْنـا واخْدينها مِقاولـه.

صبْر، والشغل "عَلاَوْلَـــه".

حَنّ قلبه وجانى طاير،

بالبشاير.

(٢)

قلنا يالله نغوص سوا فْ طين أرضنا،

واحدة واحدة نبتدى على قدّنا.

وابتدينا من جديد،

حَطّ إيده ف إيدى، قلنا مش بعيد.

صاحبى راجع "حُرّ خالص"،

والكلام جاهز وهـــايص.

صاحبى لابس عـمّة خضره

بس يرطـن مالشمال، ولا عندهْ فكرةْ،

مش على بالُـه اللى جارى،

فى الزوايَا، فى التُّرَب، أو فى الحواري.

قلت اشوف مين اللى هلّ علىَّ يانى،

هّوه هوّه؟ ولا جانى حدّ تانى؟

قلت اجرّب،

قلت أقرّب،

ما لقيتوشْ. مالقيتْشى نفسِى،

قلت جوعِى بْيغْمِى حسِّى.

بسْ برضُهْ فْضِلت ادَوَّرْ،

قلت أبص فـْ عينُـهْ أكترْ:

(٣)

مش يمكن الاقى البذره الناشفَهْ الخايفَه الضـأّيْعَه فـْ بحر كلام :

عايزةْ تنّبت، مشْ قادرةْ؟

مش يمكن قُرْبـنَا يرْوِى الأرْض العطشانةْ؟

مِش يمكنْ شوفـنا لـنَاسْنا يفوّقنَا؟

نِعملْ حاجةْ؟

قلت أشوفُهْ، ماظـْـلموشْ،

دُخْـت تدويرْ، مالْقيتوشْ،

قالُوا جوُه،.. لسَّهْ حبَّـهْ

قلت أدخلْ، حبّة حبّة

(٤)

ولاقيتنِى جوّا بحور ضَلَمَهْ، مالهاش شُطآن،

ولا حِسّ لـمّـوج،

ولا نِسمهْ تلاعبْ قلع شرَاع،

أو حتى تهزّ القشهْ العايمهْ المنسيهْ.

ولا ضربهْ ديلْ سمكهْ، ولا طُحلبْ،

ولا قوقع ولا أىّ حياهْ

هُـوَّا الهوّ اتْــــهَـوَّى ازاى ؟

راح فين يابْـنـى أنين الناى؟

(٥)

يا خبر يا جدع!! كدهُهْ؟

لا ياعَمْ. نتكلم أحسنْ!

ما هو أصل المعزى:

"قهْوهْ سادهْ، وكلامْ".

العين التانــية

الســويقة

(١)

والنظرهْ التانيهْ الزحمهْ،

زىّ سويقهْ السبتْ، فى بلدنا.

زى القفف المليانة حاجاتْ وحاجاتْ،

محطوطهْ بالذاتْ،

على قلب شريطْ قطر الدَّلتا.

كلّ ما القطر يصفَّر، بتلاقى الزحمة اتفضتْ.

والقفف السودا الَنسْوانْ، بتشيل القفف البيضاَ الملْيَانهَ

حاجات وحاجات.

وَمَّا القطر يعدى: ترجعْ كومْة القففِ النسوانْ، القففِ النسوانْ:

تتلخبط على بعض، كما دقن الشايب.

(٢)

أهى نظرة عينُهْ زىّ سويقةِ السبتْ.

فيها كلّ كلامِ الدنيا، وفْ نفس الوقتْ.

فيها"رغبهْ" على "دعوهْ"، على "إشمعنَى"، على"رعشِةْ خوفْ"،

على "صرخة طفلْ"، على حَلْمةْ بزْ،

على "عايزه اختارْ"، و "انا مالى ياعمْ"،

"مش عايزه ألمْ"،

على "نِفْسِى أعيش"، "بس ما تمشيشْ"،

"خلينى معاكْ"، "خلينى ْبعيدْ"،

وإذا قلت أنا أههْ، أنا جىْ،

يسمعنى كَمَا صُفارة القطر، ويْخَافْ.

وينط كلام العين جُوَّهْ: فى البطنْ،

أو تحت الأرضْ.

وثلاقى سوادْها وبَياضها بيجرُوا ورا بعض،

زى النسوان اللى بتجرى بقففها.

وامّا ابعد تانى،

ترجع كل الكلمات الساكته المليانه ألم وحاجات،

و "تعالَى" و "رُوحْ" و "قوامْ" و "استنَّى"،

"وانَا نِفسى تْقرّب .. إلا شوية". "طبْ حبّه كمانْ"

"يانهار مش فايتْ !!، أنا خايفَهْ"،

"أنا ماشْيهْ".

(٣)

والقفف المليانهْ الغلّهْ الكوسهْ البادنجانْ،

الحُبّ العطفْ الخوفْ العَوَزَانْ،

تِفْضَى من كلهْ.

ولا يفضلْ غير قضبان القطر.

زىّ التعبان الميتْ.

مستنيَّه السبت الجىْ،

اللّى ما بـيـجيشْ.

العين التالتة

القـط

(١)

والعين الخايَفَةْ اللى بْتِلْمَعْ فى الضَّلْمَهْ

عمّالة تِختبر الناسْ:

بتقرّب من بَحْر حَنَانْهُمْ،

زى القُطْ ما بـيَـشْـمَشْمْ لَبَن الطفل بشاربُهْ.

عمّالـهْ بْتِسْأل: عـــايزينّى؟

طبْ ليه؟

عايزينَّى ليه؟

إشـمعنى الْوقْـتِـى؟

بـصحـيحْ عـَايْـزِنّـى؟

بقى حـَدْ شايـفْنِـى يـَا نـَاسْ؟

مِـشْ لازم الواحـِدْ منكم يعرفْ:

هوّه عـَايـزْ مـِينْ؟

بقى حد شايـفْـنِـى أنا؟

أنا مينْ؟

أنا أطلـع إيه؟ وازاى؟

طبْ لِيه؟

الله يسامِـحْـكُمْ. مِـشْ قصدِى .

(٢)

أنا قاعِدْ راضى بْخوفِى المِـشْ راَضِـى.

أنا قاعد لامِمْ أغْرَاضـِى.

أنا قاعد راصدْ حركاتكُمْ،

قاعد اتْـصنتَّتْ، على همس السِّتْ المِـشْ شـايفانى ،

وأسَهّيها، واتمَسّح فـِ كْـعوب رجليها.

تـتْـمَـلْـمِلْ،

أخطف همسة "أيْوَهْ"، أو لـَمِـسَـة "يـِمْـكِـنْ".

واجرى اتدقّى بـ "يَعْنِى"، وأنسى الـ "مِشْ مُمْكِن".

(٣)

وأبصّ لكمْ مِن تَـحْـتِ لـْتَـحْـت،

واستَـخـْونـْكُـمْ، واتعرّى يِـمْكِـنَ اطَـفَّشْـكُـمْ،

وأبويَا النِّمر يفكّركمْ:

زى ما هوَّه بياكل التعلبْ،

أنا باكل الفارْ.

لكنى لمّا بقيت إنسانْ، باكل الأطفالْ،

والنسوانْ المِلْــكْ.

(٤)

ما تخافُوا بقى منِّى وتتفضّوا

مِنـتـِظْرينْ إيه؟

.. لسّه الحدوتة ما خُـلـْصِـتْـشِى؟

"ما لهاش آخر"؟

{طب قولىّ كان فين أولها ؟...،

أو مين كان أصْلُهُ اللى قايلها؟}

(٥)

أنا نفسى أصدّقْ:

إنى مِتـْعَـازْ.

مِتـْعـِازْ وخلاصْ.

إنشالله كَـلامْ!!

عايْزنِّى ازاى؟

عايـزنـى كما الـوَحْش الكَـاسِرْ،

ولا مكسُور القَلـْب ذليلْ؟

دانا حِمْلى تقيلْ.

مـوَّالِى طويلْ.

والناسْ مَلـْـهَّيـة.

إنما حَـاعـْمِلـْها....

لسّه حوالىّ ماحدّش خاف، ولاّ كدّبنى؟

طب هِهْ:

راح اسيبْ.

(٦)

أنا جِسمى اتبعزقْ،

زىّ فطيرة مشلتتة لسّهْ ما دخلتشِى الفرنْ.

ولا عادْ لى إيدْ ولاَ رجْل،

ولا قادر اتْـلـمْ..

...

ياحلاوةِ دَقةْ قلبى وهىَّ بْـتِـحويكمْ.

يا حلاوة نَفَسى الطَّالِعْ داخلْ وسْطـيكمْ.

طايرْ نواحيكمْ.

ناحيةْ ربنا فيكُـمْ.

يا حلاوةِ الحنّيةْ الهاديةْ الناديةْ:

لا بْتسألْ مينْ ولا ليهْ!!

وانا برضه نسيت أنا مين، وانا إيهْ؟

ولا عادْ لى إيدْ ولا رجلْ

ولا عارف اتـــلمْ.

(٧)

ولإمتى كده؟؟

لأ مش قادِرْ.

أصـْل انـَا خايفْ

أنا خايفْ موتْ،

إخص عَــلىَّ،

خايف من إيه؟

من لمس أيدين أيها صَاحـــى.

أهى كِدا باظتْ،

باظت منّى، رجعتْ "الكـنْ":

خايف تِـقْـعَـصـْنـِى انْتَ وهُوَّهْ، وتقولوا بِـنْـحِـبْ.

إيش عرّفكمْ باللّى ما كانشِى،

باللّى ما لُوهشِى،

باللّى ما بانْــشى.

عمّال باحْسبْ هَمْسْ حَفِيفْكُمْ.

باحْسِبْ خوْفكُمْ.

خوفِى مِنْكُمْ.

مخّى مصَهْلل، وبْيِتفرّج،

ولا فيش فايدة.

(٨)

نطّ منّى، غصب عنّى،

جوعه مسعورْ، ويعايرنِى.

....

شككنى فى الكُلْ كليِلهْ.

رجّعنى للوِحدة النيلة!

لمَّيْتنِى، وياريتْنِى لقيتْنى.

(٩)

فينك يا مّه؟

نفسى اتكوّم جوّاكى تانى،

بطنك يامّه أأمَنْ واشرف من حركاتْــهم.

- وانْ ما قدرتشْ؟

="إلموت أهون".

- وان ما حصلشِى؟

= تبقى الفُرجَة، وْشَكّ الغُـرْبَة، وشُوكِ الوحْدهْ.

- طب ليه يا بنى؟

= " أهو دا اللى حصلْ".

(١٠)

راجع "كما كُنْتْ"

قاعدْ ساكتْ تحتِ سرير الستْ

حاخطـفْ حتة نظرة،

أو فتفُوتِةْ حُبْ،

واجرى آكلها لْوَحْدى،

تحت الكرسى الـ"مِش باين".

العين الرابعة

البِرْكَـة

(١)

والعين الهادية النعسانهْ بتقول أنـــا اهُـهْ.

أنا مِشْ خايفهْ

أيها واحد حايقّربْ لِى حاخده بالحضن،

وكإنى باحب.

ميّتى رايقهْ، و هاديْه، وخضراَ...

وخلاص.

(٢)

و العين التانية من جُـوَّهْ بتقول عـْندَكْ:

أنا مش خايفهْ، أنا خايفه أخاف.

والمية هاديهْ عشان بـركـة،

مش نيلْ ولا بحـــْر.

وخضارها مش زرع مْـنـَعْـنـَعْ. دا الَّريم ايـّاهْ.

مشوارى طويلْ. خلّونى فْ حالي.

البِنْـج حَـلّالِـى.

موتى بيحلالى، يا خـــالى.

(٣)

عايزنّى أصحَى؟

وجهنّم خوفى مالْـيانِى،

كما إبر التـَلـْج المحميّة؟!

والناس حوالىّ بتتمنظر، زى ما هيَّهْ!!!؟

من حقــى أبعدهم عنــى،

ولا أيّها حاجة تطمِّنّى.

أعملها وكإنّى كإنّـى،

أتمايلْ، يتـقربْ مِـنّى.
أرسمْها: غَـصـْب ومـَغْمُـوزَةْ،
أشاورْ لـُـهْ، يطلبْ لـى كازوزةْ.

(٤)

مانا لو حاصْحَى، ما انَا لازمْ اخافْ
وأموتْ مالخوفْ
وارجعْ أصحَى ألقانِى باحِسْ.
وانا خايفة أحِسْ، وخايفَـةْ أبُـصْ
خايفة أطمع فـْ وجُوْدكم جـَنْبى
على ما اصْحَـى وامُوتْ وارْجَـعْ أصْحَـى،
حاتكونُـوا نسيتُوا انـَا مـِينْ؟ أوْ كُـنـَّا فـْ إيهْ.

(٥)

لا ياعمْ. الدنيا الواسعَـةْ ماهياشْ واسعةْ الاّ بالناسْ
(طَـبْ فِـين الناس؟)
ما فيش أحسن مالضِّحْكِ العيرَةْ،
والحب اللى ما لوش تسعيرةْ:

(٦)

أيها واحد حايقّرب لي
حاخدُه بالحضن
وكإنى باحِـبْ.

العين الخامسة

قلب الخسَّايــة

(١)

وعيون مكْحُـولة مْـنَدِّيــة.
تسحَِر وتشدْ.
منديلها على وش الميّة
مِـستنّى تمـدْ،
إيدك، تسحبْـها تروح فيـها،

ولا مين شَافْ حدْ.

(٢)

ماتكونشى يا واد الندّاهة؟

حركات الجنّية اياها؟

أنا خايف مِاللِّى مانِيشْ عارْفُهْ.

أنا شايفْ إللّى مانيش شايفُـهْ.

وتلاحظْ خوفى تْطـمّنى.

وتقولّى كلام، قال إيه يعنى :

ماتبصّش جوّهْ بـزْيادة،

خلّـيك عالقَـدْ.

شوف حركة عودى الميّادَة ،

شوف لــون الخد

(٢)

وأحس بهمْس اللى معاها، أنــوى أقرَّبْ.

وأشوف التانية جُــوَّاهَـا، أحلى وأطيبْ.

والخوف يغالبنى من ايّاهَـا، لأْ. مش حَـاهْربْ.

والطفلة تشاور وتعـافرْ،

بتقرّب، ولاّ بْتِتأَّخِرْ؟

وانّ مدّيت إيدى ناحيتها، بتخاف وتكشْ.

والتانية تنط تخلـّيها: تـهْرَبْ فى العِشْ.

دى غيامةْ كـِدب وتغطـيّة، ومؤامرة غِشْ.

(٣)

وماصـدّقشى،

ولا اسلّمشِى،

أنا واثق إنها ما مَـتِـتْـشِى

أنا سامع همس الماسْكِتْشِـى

مش حاجى، لو هيه ما جَاتْـشِى.

(٤)

- جرى إيه يا أخينا؟ عَـلى فِينْ ؟

حَاتْـصـَحّى النايـِمْ؟ بـِـضمانْ إيه"؟ جَـرَى إيهْ؟

مش عاجْبـَك رسمى لِحـَواجْبى، ولاَ لـُونْ الُروجْ؟

مش عاجبك تذكرةِ الترسو، ولا حتى اللوجْ؟

ما كَفاكشى زِواق البابْ؟

هيه وكالة مالهاش بّوابْ؟

أنا مش ناقصة التقلييهْ ديّــةْ،

ولا فيش جوّاى الـمِشْ هيّةْ،

ولاَ فيه بنوتــة بـْمَـرايلْهـَا،

ولا فيه عيّل ماسك ديلهاَ،

(٥)

إوعى تخطّى، أبْعَدْ منّى، حاتْلاقى الهِوْ.

البيت دا ما لوهِشى أصـْحـَابْ.

دُولْ سـَافروُا قـبـْل ما ييـِجـُوا.

من يوم ما بنينا السدْ.

السد الجوّانى التانِى.

وانْ كان مش عاجبكْ، سدّى البرّانـِى.

تبقى فقست اللعبة،

ومانيـِشْ لاعبةْ.

(٦)

دوّر على واحدة تكون هبْلهْ،

بتْسوُرَق مِنْ حَصْوِة نِبْلهْ.

تديلك قلب الخسّاية!!

ومالكشى دعوة بْجُوّاىَ.

يا ما كان نفِسى،

بس ياروحْ قلبى "ما يُحْكمشِى".

العين السادّة

العيــن الحراميّة

(١)

والعين المهزوزَةْ الخايفة الحرامِيَّة،

زى الكلب السارق عضمةْ:

بتبص لتحتْ، وساعات للجنبْ.

وساعات بتبّرق وتبحلقْ، وتبُصّ لفوق.

أجرى وراهَا قبل ما توْصلْ شُراعةِ البابْ، أو تحت دولابْ.

وساعاتْ تِتْرَقّصْ وبياضها يغطى سوادْهَا،

وكأنه بيخبِّى بريئةْ واتَّهمُوهَا:

قرِّت بالذنبْ.،

من غير ولا ذنبْ.

بيقولوا ظبطوها بتتسوّل: فضلات الحُبْ.

(٢)

وارجع ابصَّلها تنُطْ،

وتقُطْ.

كمَا طفل على سِلّم تُـرُمَاىْ،

بيْبيع كبريتْ أو باغةْ،

أو إيده خفيفةْ، عالسَّاعة والولاّعةْ.

يخطف وينطْ.

(٣)

وانْ قلت يا بنتى ذنبك إيه؟

بتقول والدِّمعة يا دوبْ حاتبان:

عايزاكمْ.. مِش عايزاكمْ.

باسْتَخْونِـْكُم، وباجِيكُمْ.

وباخَـافْ مِالقُـربْ.

وما طِيقْشى البُعـد.

وباخافْ لو عِينى جت فى عْـنينْ مِش "هيّـهْ"،

وباخاف أكترْ لوْ طِلعتْ "هيّـهْ".

(٤)

غطونى كويس، خلونى بعيد،

لاتْبَعْزقْ.

(٥)

أنـا تذكرتى بلكونْ، وراح اتفرّج للصبح.

......بـِقْلوسى.

العين السابعة

الدِّمعـة الحيرانة

(١)

والعين الواعية الصاحية المليانة حُزْن.

....

عمركشِى شفتِ بقرة واقفةْ لوّحْديهَا،

مربوطة فـْ شجرة توتْ، جنب الساقية،

وعْنـيِهَـا الصاحية تحتيها دمعةْ،

لا بتنزلْ ولا بتجفْ؟

عمّالة تْبُصّ لزميلتْهَا المربوطةْ فى النـّافْ،

والغُمَى محبوكْ عالراسْ،

والحافِر يُحْفُرْ فى الأرض السكةْ اللّى مالهاشْ أوّل ولا آخـِرْ؟

(٢)

والبقرة الواقفة تقول:

أنا كنت بالِفْ ومشْ دَاريَـةْ كان لازْمـِتُهْ إيه؟

بتشيلُوا الغُمَا من عَلَى عينِى وتْفكُّونى ليهْ؟

عَلَشانْ أرْتَاحْ؟

هىَّ دى راحَـةْ إنى أشُـوفْ ده ؟

لو حتى لْبِسْت الغُمَى تانى مانـَا برضه حاشُوفْ.

وساعتها يا ناس:

مش حاقْـدر ألفّ.

.... ما هو لازم الواحدْ ما يشوفشِى،

لو كانْ حايلِفْ.

(٣)

الله يسامحكم، دلوقتى:

لا انا قادرةْ ارتاحْ،

ولا قادرة ألفْ.

لا الدمعه بْتِنْزِلْ،

ولا راضية تجفْ.

العين التامنة

نايــم فى العسل

(١)

والعيون التَّانْيَـه دى بتقول كلامْ،

زى تخاريف الصيامْ؛

الصيام عن نبضِة الألَـم اللى تِبْنِى،

الصيام عن أىَّ شئ فيه المُـغـامْـرَهْ،

الصيام عن صـنَف بـنِى آدم مِفَتّح،

الصيام عن أى حاجة فيها إنى: عايز أكونْ،

زىّ خلقة ربنا"

(٢)

والأفندى اللى لابسها فى العسل نايم بيحلم،

بَسْ بِيْشارِكْ، ويتكلمْ، ويحكُمْ،

شرطِ إنه لمْ يخطـى أو يسلـمْ

مشْ على بالُه اللى جارى،

"إنّه عمّال يستخبَّى أو يدارى".

وان وَصلُه، غَصْب عَنُّهْ

يترمى سْطيحَهْ ويُطْلُبْ حتّه مِنُّـهْ:

شرط إنه يجيله فى البزازة دافْيَةْ، جَنْب قُمُّهْ.

(٣)

ساح صاحبنا وعام ملزّق واترسم،

خلّص الرضعة، ومدّدْ، وانسجم.

قالُهْ سمَّعْنَا كمان حبّةْ نغَمْ: كِيدِ العدَا،

يا سلامْ!! هوا جوّاك كلّ دا!؟

أنا نِفْسِى ابقَى كده؟

بس حبُّونِى كمانْ.

حُط حتُّهْ عالميزان.

أصلِى متعَّود زمانْ:

إنى انام شبعان كلامْ.

(٤)

"يا أخينا مِدّ إيدك

يا أخينا هِمّ حبَّـهْ.

الحكاية مِش وكالة بْتَشترِى منها المَحَبّةْ".

قام صاحبنا بانْ كإنه مش مِمَانِـعْ،

بس قاعد ينتظر "بنج اللذاذة"

كلّه دايب فى الإزازة.

(٥)

والمعلّم صبْرُهْ بحباله الطويلةْ،

قال "لابد أشوفـْ لُه حيلةْ".

قال لـه وعيونه بتضحكْ:

"إنت تُؤْمُرْ".

قام صاحبنا راح مصدَّقْ،

رَاحْ مِنَاوِلْه عرضحالْ فيه المُرادْ:

".. بعد موفور السلام،

نِفْسِى حبّةْ حُبْ .. أو حتّةْ حقيقةْ،

نفسى أفْهَمْ فى اللى جارى ولو دقيقةْ،

نفسى أعرف فى اللى بتقولوا عليهْ،

نفسى اشوف دا إسمه إيه"

(٦)

المعلّم قالّه: "ماشى، يالله بينا"

- يالله بينا!!!! يالله بينا؟ على فين؟

دانا مستنى سعادتكْ.

روح وهاتْ لى زى عادتكْ.

أى حاجة فيها لدّة،

الكلام الحلو، والمنزول، ومزّة.

أنا أحكى، وانت تتصرف براحتكْ.

أنا تعجبنى صراحتك،

إوعَى تزعلْ منّى: دنَا عيّل باريّل،

لسَّه عندى كلام كتير أنا نفسى اقولهْ،

عايز اوْصف فى مشاعرى وإحساساتى،

واقعد اوصفها سنين،

مش حا بَطّلْ، خايف ابطّلْ،

لو أبطّل وصف فى الاحساسْ حَاحِسّ،

وانا مِش قد الكلام دهْ.

(٧)

المعلم قالُّه: شوفْ لكْ حد غيرى،

جَنْبِنَا دكّانة تانيةّ،

فيها "بيتزا" مِاللّى هيَّهْ،

أو "لازانْيَا".

فيها برضكْ وصفهْ تشفى مالعُقدْ،

إسمها "سيبِ البلد".

فيها توليفةْ حبوب من شغل برّة.

تمنع التكْشيرهْ، والتفكيرْ، وْتمِلاكْ بالمسرّة.

فيها حقنةْ تخلّى بَالكْ مِستريحْ.

تِنتشِى وْتفضَلْ مِتنَّحْ.

فيها سرّ ما يتْنِسِيشْ.

إنــه "مِشَ لازمْ نعيش"!!

(٨)

قام صاحبْنَا إنْقمَصْ، بسْ ابْتَسَمْ.

قالْ عليكْ نور يا معلم،

(بسّ انا مش ناوى اسلّم.)

قال لِنَفْسُهْ مشْ حاشوفْ غير اللّى انا قادر أشوفه.

هيَّ لعبهْ؟

هوه عايزنى أكون من صنع إيده؟

واللى بيْقُولُهْ، أعيدُهْ؟

إنما بعيدْ عن شوارْبُـهْ،

مشْ مصاحْبُهْ.

حا نزل اتدبّر شُؤونى

وسط هيصة الناس حاَضِيـعْ.

لما أصِيعْ،

زنقة الستات ألذْ.

مالِحقيقه اللى تهزْ.

بس ياخْسَاره مانيش راجل يسـدْ،

والنِّسـَا واخداها جَدّ.

***

"النِّسَا عايزالْها راجل يْملى راسها،

مش يبيع روحه لِها علشان ما باسْها.

النِّسَا عايزهْ اللى عيبُه مش فى جيبه، وماشِى حالُهْ،

عايزهْ واحد ينْتبه لِلّى فى بالها، زى مايشوف ما فى بالُهْ،

النِّسَا عايزهْ اللى يعرف امتى بيقولْهَا "انّ لأّه"،

أيوه "لأَّ"، بس "لأَّ" ليهَا بيهَا.

عايزهْ واحد تحِتويهْ، بس تضمن إنُّه قادرْ يحتويَها."

وانا مش قد الكلام ده!!

(٩)

كله منَّكْ يا مِعلمْ:

ليه تفتَّح عينِى وِثْوَرينى نَفْسى؟

ليه تلوَّح باللى عمره ما كانْ فِى نِفْسِى؟

واحده واحده، كُنت هَدِّى،

قبل ما تْحَنِّسْنِى ،يعنى، بالحاجاتْ دِى.

ليه تخلّى الأعمى يتلخبط ويرقص عالسلالم ؟

كنت سيبْنِى فى الطَّرَاوهْ، يعنى صاحى زى نايمْ.

داهية تلعنْ يوم مَا شُفتَكْ.

يوم ما فكرت استريحْ جُوّا خيمتكْ.

يوم ما جيتلكْ تانى بعد ما كنت سبتكْ.

يا معلّم: إما إنك تقبل الركاب جميعاً

اللى واقف، واللى قاعدْ، واللى مِتشعبط كمان،

أو تحط اليافطةْ تعلن فين خطوطْ حَدّ الأمانْ.

كل واحد شاف كده غير اللى شايفُهْ،

يبقى يعرف إنه مِشْ قدّ اللى عِرْفُهْ.

العين التاسعة

نيجاتيف

(١)

والعيون دى رخره واضحه مصمِّمةْ؛

بالصِّراحةْ والشجاعةْ تقول بصدق:

راح اسيبكُمْ تحلمُوا.

أنا من كتر الألم بطلت حِلم.

صرت حِلم.

صرت نيجاتيف صورة مش متحمَّضَه.

بكره حَاتحمَّضْ فى أوده مُظلمةْ.

اسمها أودةْ العَمَى.

ليه بتيجُوا تْنَوَّرُوهَا بالحقيقةْ.

حاكِمِ النُّورْ -ما انت عارف-

بَوّظ التحميض ياعمْ.

(٢)

"إقفل الباب وانت خارج".

هوّا ده شرط الحياة اللى احنا عايشنها النهارده.

إما تحلم، وانتَ قاعِدْ، فى العَصَارِى، أو حوالين الشوالى،

وِسْط ناسْ مُغمى عليها من حلاوة الحلم أوْ مِنْ ظَبطْ معيارْ المزاج.

إما تحلم من هنا للصبح أوْ ...

أوْ تصيير الحلم نفسه.

(٣)

ما هو مش ممكن يا عَالَم غير كِدَهْ!
لماّ قالو "الحلم دُكههْ" مستحيل يبقى حقيقهْ،
يبقى لازم إلحقيقة تبقى حلمْ
زى نيجاتيف صورة مش متحَّمضَهْ،
حتى لو حمّضتها آهى بَرْضُه صورةْ،
مش حقيقه.

العين العاشرة

الترعة سابت فى الغيطان

(١)

والنظره دى رخْرَه عجب.
ماباشوفشى فيها إلاشئكما الحنان.
لا لُهْ شروط ولا سبب.
وأقول لنفسى يا ترى:
هوّا حنان الدنيا كله اتجمّع الليله هنا؟
عمال بيْغمُرْنَا كَدِه من غيرْ حِسَابْ،
كَمَا تِرعَه سابِتْ فى الغيطانْ،
إللى بطونها اتْشَقَّقِتْ

(٢)

والمّيهْ بالراحةْ بتطفِى فى "الشراقى"
مِنْ دُونْ ولاَ ساقيهْ تِنوُح،
ولا قادُوسْ ولا شَادُوفْ.
الميةْ تُغْمُرْ والحَنَانْ بيْبَشْبِش القلب الحَزِينْ،
والقلب إللى مَالُوش حبيبْ،
والقلب إللى من عمايل الناسْ بقى حتّةْ خشبْ،
والقلب إللى اتمهمطت دقاته أصبح مثل كوره مْن الشراب،
تضربها رجلين العيال طول النهارْ.

وانْ جت على أزاز ام هاشم يبقى يوم أزرق وطين،

يالكوره تتشرمط يا إمّا ان العيال يتفركشوا.

حتى إذا ازازْ "ام هاشم" ما اتْكَسَرشْ.

مش صحت "الأسطى إمام" من غـفْلِتُهْ.

"واللّى يصحى الناس يانَاسْ أكبر غلط"!

(٣)

وارجَعْ أشوف نهر الحنَانْ

ألقاه بيطفى فى الشراقى بْدون "أوان"

لكين الشراقى مَهْما شَّققْها الجفاف؛

الميه راح ترويها صُحْ،

لكنْ كمانْ

إن سابتْ الميّه على العمَّالْ على البطَّالْ حاتغرق أرضنَا،

حتى لو الأرض شراقى مْشَقَّقهْ،

ولاّ الزراعةْ بدونْ أصُولْ؟

مش لازم الأرض تجف وتتعزق؟!

أو ضَرْبِةِ المحراتْ تِشُقّ الأرض تقلبِ تبْرِهَا؟!

.....

والنظره إللى بْتُغْمر الكونْ بالحنانْ من غير حِسَاب بتقول:

"حَرامْ..، يانَاس حَرامْ:

أرض الشراقى مْشَقَّقةْ، جاهزه،

بلاشْ نِجْرح شُعُورْها بالسَّلاَحْ..."

يا ناس يا هُوه: بقى دا كلامْ؟ بقى دا حنانْ؟

"الزرع لازِمْ يتْروى"؟ أيوه صحيحْ،

بس كمانْ: الزرعْ لازم يتْزَرَعَ أوَّلْ،

ماذا وإلا البذرة حاتْنَبِّتْ وبسْ.

(٤)

يا ستْ ياصاحْبةْ بُحور الحب والخير والحنان:

إوعِى يكون حُبَّك دا خوف،

إوعى يكون حبك دَهُهْ "قِلـةْ مافيش".

إوعى يكون حبك طريقه للهرب من ماسْكهْ المحْرَاتْ، وصُحْيانك بطول الليل ليغْرق زرعنا.

(٥)

من كُتْر ما انا عطشان بَاخَاف أشربْ كَدِهْ من غير حسابْ!

لكن كمانْ:

مش قادرْ أقول لأه وانا نفسى فى ندْعِةْ مَيّهْ من بحر الحنانْ!

يا هلترى:

أحسن أموت من العطش؟

ولاّ أموت من الغَرق؟!

العين الحداشر

فانوس ألوان

(١)

والنظره دى صادقهْ، وْمحتاره، وْخايفهْ؛

خايفهْ مِنْ الصَّدق وكُتْر الشّوفْ المُرْ.

خايفه مِنْ بُكَرَهْ.

عمّاله بتقولْ:

"نفِسى آجى معاكُو.. حتى ماشيَهْ حافيهْ

بس شوك الأرض بيَخزَّقْ عِنَيّهْ.

نفِسى اغَمّضْ، نفسى أعْمَى.

بس برضُه الشوكْ فِى قلْبى،

حتى لو قلت الضلام ستر وغطا،

أبقى شايفه .. إنى عاميه".

(٢)

والشك الشوك بيشكشِكْ:

"مش يمكن كل كلامكو الصح: مش صح؟

مش يمكن أنا باعملكوا فخ؟

مش يمكن باكْذبْ.

لاجْلَ أهْرَب والعبْ..؟"

(٣)

الناس بتْحَاولْ تِخْفِى الِكْذب،
إنما صاحْبْثنا بِتِخْفِى الصِّدْق.
والكذب حْبالُه طويلَهْ،
والصدق مصيبته تقيله،
خُدْ عندكْ:
حتة كذْب،على نبضة صدق، على رسمة حب،
على صرخة همْ، على سكتة غمْ، على ضحكةْ كاِنْ..،
وتلخبط كل حاجاتها على كل حاجاتها، بالقصد.
وانْ جَهْ وَاحِد شاوِرْ عقله يقرّبْ:
تحرَن وترقَّصْ،
تضرب ثْتِملَّصْ
وتعاند زى العيِّل لما يزق البزْ،
مع إنه جعانْ.
وتقول أنا مخَّى مافيش زيُّـه،
وتدوَّر عاللى مافيش زيُّه :
وتلاقى: "يسقُط شر الناس،
ويعيش الحب"
وخلاص.
- إزاى؟
- مِشْ شغلى.
وبحور المّر بْتِرْوِى الشوكِ الصبرْ.
والبحر بعيدْ، ومالوش شطآنْ.
ولا فيش مقداف ولا دقّهْ،
ولا ريِّسْ، ولا بمبوطِى.
والطفلة تشقّل فى اللقّة وتقول:
رمضان اهُو جىْ، وحاقول وَحَوِى،
واستَنّى الفجر.
وليالٍ عشر.
وراح افتح طاقة القدْرْ.

وأطلّع منها فانوس ألوانْ.

بس كبير خالِصْ.

قد الدنيا بحالها.

ولاَقِينِى قاعْدَهْ فْ وسْط عِيالى،

وعيالى كـتـار، وكـبـار.

يبقى حلّيثهاَ يا حَلّلى.

لا انا سِبْت عْـَيالى،

ولا سِبْت النَّاسْ.

(٥)

وأبص بشكْ، وأحاول أصدّقْ.

وتبص بعِند، وتقول أنا قدّكْ.

والطفل اللى جواىَ يقول "أنا مالى، مِش يمكن!"

والشيخ اللى بَرَّاىَ يقول: "لا ياعَمْ، مش ممكن".

وتبصْ، وأبصْ.

وأشوفلكْ طاقةِ القدر فْ عينها،

من غير فوانيس، ولا ناس.

والنور بقى نار بِتْلَهْلِبْ.

إنما جواها: فيه "بكره". أو "يمكن!".

"... مش يمكن!!!؟"

العين اللتناشر

البيت المسحور

وعيون عمّالة بتوعدْ من غير وعْد.

بِتْشاوِرْ: على باب مكتوب فوق منه: سرداب السعد،

بوابة تصب فْ بوابةْ،

والجنَّى بينفُخْ فى الغابةْ،

إلبَنُّورةْ قُدَّام الساحرْ،

والآخِرْ: ما بايـتْـلُوشْ آخِرْ.

يا ترى حانـلاقى قلب نضيف وصغّيـر وبرئ،

كما قلب العصفور فى الجنّة،

ولاّ حانْلاقى نَقَايَةْ مِشْمِشْ، مافيهاشْ ريحْةِ الّروحْ.

واذا حَتّى اتكسرتْ، مرارِتْهَا صَعْبْ؟

(١)

ولقيت فى الأول صورة البومة

بتبصْ، وتبحلقْ:

وتقول جرَى إيهْ؟

بتبصُّولِى ليهْ؟

أنا مالِى؟

حوَالىّ خرابْ؟

دا خرابْكُمْ إنتمْ.

دانا كترَّ خيرى.

عمالهْ بازَعّق وأقولْ:

"فيه لسَّهْ حياة .. حتى فى خرابهْ".

تكونوش عايزينْهَا؛

تِخْرَب فى السرْ؟

وأقرَّبْ أكتر مالصَّورهْ،

وأبص فْ عين البومه.

واستغرَبْ! دى عيونها إزاز.

عاملين كده ليه؟

حسِّس، جرِّب، يمكنْ،

وألاقى العين مش عين،

دِى زْرَارْ،

وأجرّب أزقُّ. تتحرك كُلِّ الصوره،

والباب التانى يْبان:

(٢)

الشيخ قاعدْ وِشُّهْ منوّرْ،

مركون على عصا بيفكر.

وعنيه بتشع الحكمةْ.

دا شبـهْ سيدنا سليمان

وعيالْ لايّامْ دِى غـَلاَبـَهْ،

لافى عَـصـَا تـرْحَـمْـهُمْ ولا حِكْمَة،

مِن مَـسَّ الجـَانْ

والجانْ أيَّامْنَا، لابسين جلد الإنسانْ.

ولا عادْ بيْهم الواحدْ منهم سورة "الكرسى"،

ولا سورة "الناسْ".

والحكمةْ مـَا مَـاتِـتْ مِنْ مُدَّهْ.

ما فاضلشى إلا الحكمة الموضهْ،

تِلقَاهَا مَلْفُوفهْ،

حوالين حِتَّةْ شكولاتهْ، جوّا الصالونات.

- إلحقنا يا عمّى الشيخ شُفْـنَا .

- "ألحقكو ازاىْ؟

انت اهبلْ؟ ولاّ بْـتِسـتهبلْ؟ دَانـَا صورهْ".

وأبُص كويسْ.

"دى النملة بتزحف فى بياضها".

وعيون الحكمة الصابرة الغرقانة فْ بحر آلام الناس،

تستنجد بىَّ:

- إعمل معروف شيل النملة دى بتقرصنى،

دَانَا صورهْ، دَانــَا ميِّـتْ،

وعَصاتى السوسْ بهدلها،

حانْكِفِى علَـى وِشِّى تَوْ مَا تبقى دِقِيقْ،

والكل حايفرح.

"دقّـى يا مزيكا ،

شمِّنا يا ويكا".

"إعمل معروف شيل النملة" .

وأحاول اشيلها،

أتاريها التانية زرار،

والباب المسحوْر بيْـزَيَّقْ.

(٣)

هوّا انْتِ؟

بالبسمة الهاديهْ الناديهْ،

والعين اللى بْتجرى وراكْ بحنانْها،

وْبتـنِـْدهلَـكْ ماطْرحْ ماتْـرُوحْ.

هوّا انتِ؟ مونا ليزا الطاهرة الفاجرة؟

الواحد عايز إيه غير بسمة حُبْ، وحنَانْ،

والصدق الدافى وْكُلَّ الطيبَهْ يـْلِـفـُّونى،

وكإن الشر عمرُه ما كان.

وكإن الدنيا أمان فى إيمان،

وكإن البسمهْ الصادقة تْدَوِّبْ أيها حقد، وأيُّـهَا خوف.

....

جرى إيه؟ الواحد كان حايصدق، وكإن الصورهْ حقيقَهْ؟

يا أخينا:

مين المسئول عن بعضيـنَا ؟

عن أكل العيشْ؟

عن قتل الغدر؟

عن طفل عايزْ يتَربَّى وِسْط المْكَن، القِرْشْ الدَّوْشَه الدَّمْ؟

عن جوع الناسْ؟

عن بيع الشرف الأمل البُكْرَه: امبارحْ؟

وأبصّ لهَـا تانى واقول:

بالذمه بتضحكى على إيهْ؟

دى البسمهْ الحلوهْ الرايقهْ المليانَـهْ حنانْ .. وخلاصْ،

يمكن تبقى مصيبه الأيام دِى!

حا تخلّى الواحد يتهيأ لـُه إن الدنيا بخير، وينْامْ،

يحلم بالجنهْ...،

وِخلاَصْ!

وعشان أبـْعـدْ تأثيرها:

قهقهت كما بـْتُـوع الحتّـهْ،

فى المُـولـدْ.
بصِّيتْ لـلصـُّورَهْ،
طلَّعتِ لـْسَـانـِى:
تكشيرهْ امّال ..! .. كـدَهُـهْ!
تبويزه امّال ..! .. كـدَهُـه!"
وتغيظنى ولا تـبـوزش.
وأنا أعمل عقلى بعـقلـيـها من كـتر الـغـيظ،
"بـلا نيلة بتضحكى على إيه ؟"
وأحاول اشوه ضحكتها، وأغطيها،
يا خرابى !!
الصوره دى رخره بتتحرك،
وبيفتح باب:
(٤)
الشاب وسيم وحليوه .. واقف مـنـطور،
والوش بريء ربـانــي.مافيهوش ريحة التعبير،
واسمه "دوريان"
هوا انت الصوره اياها؟
ودا صاحبك إللى اتمنى ف يوم يخدعنا
ما يبانـشــى عليه بصمات السن،
ولا خـتم الشـر، ولا صـوت لـضمـير.
وان كان لازم تتسجل كل عمايلـه:
راح عامل صورة يبان فيها التغيير.
وكإنها صـورة الحــق الجـوانــى الـبـشع العـريـان".
إنما دى الصورة هنا مايعه ؟.
ما يكونشى جواها البشــعه؟
أقلـبـها:
يظهر لى الباب الأخراني.
دا مفيش ورا آخر باب، ولا أوده ولا بواب!!
(٥)

والاقيلك بحر التيه، من تحت البحر الميت،
والطفلة الغلبانة بتبكى، ولا حد شايفـها .
والميه مية نار، والجلد صدف ومحار،
لا هى قادره تصرخ، ولا راضية تموت.
يا ترى يا جماعه الطفله دهه "صورة، صورة" دوريان؟
ولا أنا غلطان ؟
أنا نفسى أطلع غلطان،
أحسن ما اشوف:
طفل بيتشوه،
من كتر الخوف،
وسط العميان.

العين التلاتاشر

الزير

(١)
وعيونه الرايقه الهاديه،
قال إيه ؟! بتطمن ؟! !
بس أنا مش قادر اتطمن،
أصله بعيد عن بعضه قوى !!
شايف حاجـتـين بقليله :
إشى جوه قوى .. قوى خـالـص،
واشى بـره قوى .. قوى خـالـص،
والهـو بنـاتهـم بيخوف.

(٢)
نظراته تمـــــــد.
وســـكاتـــه يـخـض،
وحســـابـــه يـعــد .
ويبقـلـل لما بيضحك،
وبيـضحك لما بـيسكت،

وبيسكت لما بيحس .
راكن على سور التراسينه،
كما زير فخار شكله مزوق.
والعطشان منا يروح جنبه،
يمكن يشرب .
(٣)
وارجع وأشك ف تسهيمته:
ما يكونشى الزير دا منحس ؟
ولا هوا يلطشه ولا يبرد،
ولا بيطرى عالقلب.
مانا كل ما اجرب أميله حبه بيكركر، ويبقلل،
والميه لما بتنزل - إذا نزلت - بتطرطش،
وتغرق وشى قبل ما توصل زورى،
إذا وصلت خالص .
(٤)
وأحاول أخرم حلقه،
أو اصنفر جلده.
وصاحبنا يزرجن ويقوللى:
"أنا حا تصنفر من جوه".
ينفخ نفسه ويبعجر،
وأخاف يتفجر.
(٥)
وأبحلق جوا عنيه:
يتهيأ لى الهو بيصغر،
ويقرب حبه من نفسه
ويقرب بعضه على بعضه
واسمع لك قرش سنانه،
وعنيه بتطق شرار،
وصداغه بتنفخ نار.

(٦)

لا يا عم، الطـيب أحـسـن.

مالناش غير إننا نمـشـى، ونمـشـى، ونمـشـي.

وما دام ما احناش حا نبطـل،

يبقى لم بد حانوصل.

يا حلاوة المشى الجد

حتى لو مـعـناش حد.

العين اللربعتاشر

دراكيولا

(١)

وعيون جوا عيون بتقول:

"حاسب عندك"! .

إوعى كـمنك عطشان تعمى وتاخد منى،

أنا مــش عندى إلا الموت.

باشترى بيه الناس وباسميه "حب".

والناس عايزه تحب تحب تموت،

أيوه تموت،

جوا بطن الحوت

والبوسة بتشلب دم،

والحضن مغاره ملانه البنج السحر السم.

وبــدال ما الزهره الطفله تنبت جوه الورده القلب،

بنبيع بعضينا لبعــض، والقبض عدم .

ولا فيش معجزه حا تطـلع يونس زى زمان،

ولا فيش برهان،

نكــروا الرحمان.

(٢)

لسه عيونها بتقول:

إوعـــك منى ..!

... لو بتحب صحيح ما تصحصح.

لو تتأمل حبه حا تعرف،

لو ماتخافش الموت حاتشوفنى إنى الموت،

وبامص الدم .

لكن الدم المالح ينزل يهـرى ف جوفى،

ويخلـينى أعطش أكتر.

ولا يروينى إلا الدم.

ولا يروينى الدم.

ولا يروينى إلا أشوفك ميت زيي.

وارمى مصاصتك ،

وأرجع أشكى وأبكى وأحكى،

"نفس القصــــة".

(٣)

لو ماتخافشى الموت: موتنى،

موت موتى،

لو بتحب الدنيا صحيح، إوعى تسيبنى لنفسي.

(٤)

بس الموت جواك بيقولى: إوعك تصحى .

(٥)

أيوه صحيح أنا جيتكو لوحدى !

جيتكم ليه ؟

أخفى جريمتى ؟

جيت أتعلم: لما أمص الدم ما بانـشى ؟

ما يطرطـشى ؟

جيتكو أموت وسطيكم يعني؟

واسمى باحاول ؟

ولا بينـشى ؟

(٦)

إنما باظت منى اللعبه،

ولا كنت اعرف.

ولا كنت اعرف إن الناس الحلوه كتار.

ولا كنت اعرف إن صباع الرجل الحى،

أقوى كتير من مليون ميت.

آه ياخساره فقستوا اللعبه.

وانا فرحانه،

وخايفه،

وعايزه،

ورافضه،

نوركم جامد يعمى عنيه.

زى فراشه تحب النور،

تجرى عليه، وتحوم حواليه

وتموت فيه،

ترقص قبل ما تطلع روحها،

"آه يا حلاوه النور موتني"

....

هوا النور بيموت برضه إلا الضلمه ؟

بعدها نور الفجر بيشرق من جواي.

(٧)

بس انا خايفة

أصلى ضعيفة، وطفلة لوحدى، وباحبى ف حجر الناس واتلخبط.

لأ، حاستني..، لأ مش طالعة .

خايفه لدكهه تمثل دورى:

تختفى تحت الجلد، أو ورا ضحكة،

أو تتصرف زى الناصحة ،

تعرض فكره،

يمكن تنسوا.

وانت تعوزها تانى فى السر.

(٨)

دكـــهه التانية الوغدة تقول:
بكره حا تحتاج موتى يا موت، ونموت جمعا.
بكره حاتحتاج تخفى جريمـتـك، جوا جريمتى،
بكره بتاع الناس بينور.
بكره بتاعى وحش يعور،
آه فين بكره، آه من بكره.

(٩)

ترجع برضه الطفلة تعافر، وبتستنجد:
شمس الحق اللى فى عنيكم تقتل ليلى اللى اسمه بكره،
ليل اللعبة الضلمة التانية، ليل السرقة الوسخه العامية.
ليل الوغد يموت روحى، وروحك فيه.
وغد الطمع الخوف الهرب الكلبشة فينا،
حاكم الخوف عايز يسحبنا بـعـيد وحدينا.

(١٠)

بس التانية الناصحة كهينة وعارفه طريقها:
واقـفه تعايـره:
إوعى تلومني. إنت عايـزنى كده.
تقتل روحك وبتتمسكن، وتقول حاسبي؟
هوا انا ممكن أقتل إلا اللى اختار قتله ؟
تبقى جريمة عاملها اتنين.
كل جريمة عاملها اتنين.
ذنب المقتول زى القاتل، أصله استسلم.
وانا حذرته وقلتله حاسب.
إوعك تعمي.
إوعى لاموتك يحـليلى موتي.
أنا نبـهتك .. إوعك تنسي.
لو مالاقيش الموت حوالى، حاموت موتي.
لكن الطفله عفية وصاحية، تضرب تقلب، وبتتنطط:
- أنا صاحيالك،

إنتى تموتى تروحى ف داهيه، أنا ماباموتشي.
أنا باستنى اللحظة بتاعتى، علشان أطلع.
أنا جايباكى هنا برجليكى .. علشان أشبع.
من ورا ضهرك .
بعد شويه أجرى وابرطع.
غصبن عنك .
غصبن عنه.
أنا طول عمرى واقفه استنى اللحظه دهيه:
لحظة كل شواهد القبر تزرع خضره.
لحظة كل الناس الحلوه تموت موتي.
لحظة طفله صغيره ثايره، تقدر تقتل.
تقتل وحش يمص الدم.
لحظة لما الله سبحانه يرضى على:
"أحلف، يحصل .
أصلـه وعدنى ،
وانا صدقتـه.

العين الخمستاشر

يـــاترى

(١)

أنا مانسيتكيش.
أنا خليتك للآخر.

(٢)

أصل عيونها صعب.
أصلها يا خوانا ساعات وساعات.
ساعه تعرف سر الدنيا ف كنكة قهوه.
وساعـــة ما تخاف، تعمى وتموت.
والعدسة بتاعتى اللى بتكبر،
تيجى لحديها وتصغر،

وتدغوش.

إشمعنى ؟

إكمنى باشوفها لنفسى، مش ليها،

لأ والأدهى:

مش بس باشوفها زى ما عايز.

دى بتبقى تمام زى الشوفان:

(٣)

لو اشوفها تخاف، أتلخبط.

إكمنى نفسى أخاف على حس راحتها.

حضرتـها تخبى خـوفها،

وتخاف مالـخوف.

(٤)

واذا شفت عيونها تبص بصدق جواى،

أتـــهـــز.

علشان راح تعرف ضعفي؛

راح تتصعب، أو تـتـفرج !

ودا يبقى لزومه إيه ؟

على طول أرفض شوفانها.

بعديها:

تعمى بنواضيرها

(٥)

وانا أعمل إيه ؟

أنا قلت أشوفها ف عين الناس.

وأتارى الناس بتشوفها بعيونى،

يا خبر !!

واقعد فى الآخر واحتار:

وأبص ف عينها من تانى:

يا ترى دا الخير اللى يطمن؟

يا ترى دالخوف اللى يجنن؟

يا ترى ده الحب اللى يونـون؟

يا ترى ..!! !!!

العين الستاشر

المعلـــم

(١)

طب والمعلم ؟

له عيون كما العيون ؟

بتقول كلام هوا الكلام ؟

ولا كلام غير الكلام ؟

(٢)

شيخ الطريقة قاعد لى كما قاضى الزمان.

بيقسم الأرزاق ويمنح صك غفران الذنوب،

وكإن مشكلة الوجـود،

ما لهاش وجود،

إلا حداه.

عامل سبيل إسمه "الحياه" :

"قال دا يعيش ،

ودى تموت،

ودا مالوش الا كده".

قاعد يصنف فى البشر حسب المزاج:

"لازم تـعـدى عالصراط"

واللى بيشبه حضرته يديه قيراط:

فى جنته ،

واللى يخالف هوه حر.

يكتب على قبره ماشاء:

ميت صحيح.

لكنه حر ف تربته.

وان قلنا ليه ياعمنا ؟

بيقول كما قاضى الزمان:

ماقدرشى يمشى عالصراط، ويكون "كـمـثـلـي".

ونقوله: مثلك يعنى إيه ؟

يتخض ويبان فى عيـنيه،

ســـؤالات كثير:

بتقول عـيـنيه:

- ٢ -

يا هلترى عمال باشوف الناس عشان أهرب

ما شوفشى مين أنا ؟

ولا باشوفنى الناس ؟ ؟

نفسى أشوفنى من بعيد

من تحت جلدي.

من وسط قضبان الحديد.

من غير كلام ولا سلام.

أقلب عيونى ولا ابص فى المرايه ؟

...

أنا لو أبص فى المرايه حاشوف "خيال".

إيده اليمين إيدى الشمال.

واقف بعيد ورا الإزاز.

واجى أقرب للمراية التقى برد الجماد.

وشى يبطط، والنفس بيغطـى تقاسيمه كما جبل السحاب

قدام قمر مظلم حزين.

واما قلبت عيونى جوه عميت.

وحاولت ابص.

حاولت اقرا فى الضلام

مالقيت كلام.

ورجعت أبصـلـكم هناك، فى عيونكم انتم .

أنا أبقى مين ؟

وألاقى صورتى زى ما انتم محتاجين:

اللى شايفنى كما النبى،

واللى شايفنى ربنـا،

واللى شايفنى واد برم،

واللى شايفنى قفل ومتربس حزين،

واللى شايفنى حرامى أصلى معتـبر،

يمكن أكون أنا كل ده.

لكنى أبدا مش كده .

شوفوا كويس يا جماعه:

واحد يقول: خايف أشوفك لسه حبه،

والتانية بتقول: يا حرام !! طب حبه حبه،

والتالت المسطول لو الكرباج يطرقع جوا مخه

يشوف دقيقة، بس فينه من الحقيقة .

والرابع اللى خوفه عازلــه جوا سجن المزه، أو جبل الجيوشى،

الود وده يشوف ضلام القبر،

ولا إنه يدوق الصبر،

الصبر مـر والشوف يضر.

(٦)

... وساعات أبص لإيدى وانا بالعب ببيضتين والحجر،

أو لما باقلـب فى التلات ورقات واخبى فى الولد.

وأقول يا ناس : بقى دول إيدى اللى بصحيح ؟

بقى ده أنا ؟

(٧)

وساعات أشوفنى حكيم وعمرى ألف عام.

شايف تمام عارف تمام .

كل اللى راح، واللى احنا فيه، واللى حاييجى بدون أوان.

....

(٨)

وساعات أشوفنى أبويا صح.

بس الزيادة إنى لابس بدله وارطن باللسان،

وأقول كلام : قال إيه لصالح البشر،

وللتاريخ !!

لكنه الله يرحمه :

كان يعبد اللوزة وطين الأرض والورد الطويل،

مزيكته كانت مكنة الرى تغنى تحت جميزه كبيرة مضللة،

واسأل فى نفسى:

أنهو اللى أصلح للتاريخ ؟

الكلمه، والحب السعيد، فى أوده ضلمة منعكشه ؟

أو لوز هحلوه مفتحه ؟؟

(٩)

وساعات أشوفنى طفل .. طفل ..

إنتو نسيتوه،

واهله سابوه،

ولا هوا قادر يبقى أبوه،

ولا انتو قادرين تلحقوه،

يا ناس ياهوه:

يا تلحقوه ...،

يا تموتوه.

(١٠)

وساعات أشوفنى وحش كاسر.

إللى يخالف أدبحه من غير فصال.

ولا أقبل المنطق ولا أقبل جدال.

وأشك فى النسمه، وفى الورده، وفى الطفل الرضيع،

لو ميلوا كده أو كده،

أحسن يكونوا بيعملوا خطة متينة محكمة ضد "الحياه" !!

وكأنها معمولة مخصوص لاجل خاطرى،

" تبقى المؤامرة عليها ضدي"،

وكأنى مبعوث العناية، منقذ البشرية فى مركب تخاريفى، وطوفان العبث :"ما لا أراه !!!.

(١١)

وكتير أشوفنى كل ده !

لكن هناك جوا قوى فرق بسيط.

يفرق كتير.

يمكن يكون سر الوجود .

واتمنى يوم قبل ما اموت:

ييجى حد منكم:

- بس بيحب الحياة أكتر ما انا ما باحبها -

ويبص فى عيونى قوى:

ويقولى "مين"

أنا أبقى مين ؟

والفرق ده :

فرق بصحيح،

ولا كلام ؟ !! ؟

الفصل الثالث

غـــنيوتين

مقدمـــــة

– ١ –

الحياة هى الحياة.

أغلى حاجة فيها هى : إنى عايش.

باترجف من خطوتى الجاية، ولكن:

باترعب أكتر لو انى فضلت ساكن

كل ما أشك ف خطاى،

ألتفت ما لقاش وراى

إلا إنى،

وسط كل الناس باغني

يعنى بابنى،

أنا وابـــني.

واللى مش ممكن حايخلص بـــــيه وبـــي.

يبقى غيرنا يكمله.

–٢–

الحياة دى مش كلام مرصوص على صفحات جرايد،

أو حكاوى فى القهاوى والدواوير والمقاعد،

أو شــلــل مرصوصة تعرف فى الصياعة واللكـــــــــاعة،

أو برامج فى الإذاعة.

الحياة دى مش ثقافة عليا جدا" فوق هامات البشر".

أو جوايز يمنحوها للى فاز لما انتشر.

–٣–

الحياة مش حلم ليلة صيف، ولا إحساس يكركع

متــل قـــــلـــه مايله تدلق مية المحاياة فى صحرا مولعة ..

لا الزرع يطلع فيها ولانارها فى يوم راح تنطفي.

-٤-

الحياة الحلوة... تحلـــى بـــــكــــلنــــــا.

بس مش داخلين فى بعض وهربانين.

زى كتلة قش ضايعه ف بحر طين.

الحياة إنت وانا،

كل واحد هوه نفسه،

بس نفسه هى برضه كلنـــا،

مالى وعـــيــــــــه بــــربنا.

-٥-

والحياة الــمـــرة حتى، لو تاخد بالــك شويـــه،

راح تشوف مرارتها حلوه !

هيه صعبه .. لو لوحدك.

بس تـــســـهــل لو معانا الناس يا ناس.

-٦-

مش مصدق !! ؟؟.

طب تعالى نشوف سوا:

الغنيوة الأولانية

جــمل المحــــامل

=لأ.. عندك !!

- ليه ؟

=ممنوع ده !!

- إيه ؟

=ممنوع كـــلـــــــه،

- طب أعمل إيه ؟

=زى ما دايما كنت بتعمل.

قرنك جامد، خليك شايل.

- لأ مش لاعب.. جرى إيه ؟.. الله !!

= إعقل يابـــــــا، قلنا ممنوع،

ممنوع تغضب، تزعل، تهمد، تسكت،

تحلم، تسرح....،

ممنوع كـــــله.

– ولإمتى يا نـــــــــاس؟

=بكره انشـــــــالله

– بقى كده !! بكره ؟

فيه إيه بكره؟

= بكره حانسمح لك تتكلم.

بكره حانسمح لك تتـــألم.

بكره حاتجنى ثمرة كـــدك،

لما نكبر نبقى قدك !!

– وانا مالى قد، .. ومالى حد.

خايف لاتكون الحاره سد.

والصبر مرار !

وانا مش رافض أشرب كاسه.

على شرط يكون للكاس دا قرار.

واستحمل طول الليل غــــــلبى،

على شرط الليل ييجى بعده نهار.

والصحرا بنزرع فيها الصبر،

تطرح حرمان.

نسقيه من طولة البال،

وبنحدى كلام ونقول موال:

"جمل المحامل برك شـــمتت لـــعادى فيه"

= جمل المحامل لابيشكى .. ولا بيقول آه

– ليه يعنى بقي؟ما هو نفسه يعيش، زى العايشين؟

= ما هو عايش اهه، إسم الله عليه.

بيقول ويعيد، ونـــــــــرد عليه،

بـــيشيل فى هموم، وف غلب الناس،

وحياخد إيه غير وجع الراس،

من زن الحاجة ومد إيديه؟

-كده برضه ياناس ؟

بعد دا كله ؟ الحق عليه ؟

= إيش يفهم فى الغنوة الأطرش؟

إيش يفهم فى الصورة الأعمي؟

إيش يفهم محروم من يومه،

فى الحـــنـــية والملاغية؟

"إطعم مطعوم، يـــــستطعـــم

أما المحروم، يـــــستحمل"

– يستحمل تانى يا ناس ؟ دا حرام !

=ما خلاص هانت.

-لأ ما هانتشى .. إيش عرفنى ؟

مش يمكن لعبة "إستني" تفضل على طول؟

على ما يحصلنى الدور حاخلص.

القلب مقدد.

والجرح ممدد.

فى الأرض الشوك،

والميه عصير صبار .

=ما تكركبهاش؛ على مهلك

و"سعيده" وحابـــــقى اندهلك !!!

– وشهور ويام وانا باستنى،

شلتها على قرنى وباتمنى،

وبنيت قصرى .. سكـــنته الناس.

واتهيألى حايشوفوا انا مين.

وانى غلبان محتاج ليهم،

وجعان، محروم، عايش بيهم،

أضعف، وازحف، وأقع، وأقوم.

=ما فيناش من كده مش لايقة عليك.
-لأ. لايقة ونــص:
لو حتى الليل طال ست شهور،
والتلج اتجمع فوق قلبى،
والطفل اتجمد مالسقعه،
والدم اتوقف فى عروقى،
والنهر بقى صخر بيلمع،
والوادى بقى صحرا بتلسع
والبنى آدمين بقوا مــش هم،
أنا حاعملها.
=قدها وقدود، ياللا اعملها ،
بس تخليك، برضه شايلـــها
-ربنا موجود حا يعدلهـــا
يزرع فى قلوب المحرومين:
بذرة تنبت، حب وتسبيح،
تطرح شجرة لها ضل كبير،
تحضن نسمة وتغازل الريح،
وتفرع توصل لخالــقــها .
=إبقى قابلنى !!
-وطلعت أدب،
نزلت أدب،
ولقيت ناسى
هنا جوا القلب.
قتلت الغول
حوطوا بيا
وعملنـــاهـــا،
"طلعت هى ."

الغنيوة التانية

الخـــــلاص

– ليه يامه؟ كان ليه ؟

لما انتى ما "نتيش" كان ليه ؟

أنا ذنبى إيه ؟

أنا مين ؟ أنا فين ؟ أنا كام يامه؟

أنا إيه ؟

= جرى إيه يا ابنى يا حبة عيني؟ طب ما انت أهه !

بقى دا اسمه كلام

ما هو كله تمام

جرى إيه !

يا جدع يا أمير ياللى بــتـــــدى،

إوعى تهدي.

تنك إدى، بكره تعدي.

ياسلام ياولد.

ما فى زيـــك حد.

ماتفكرشى، دا الفكر مرار.

ودا بير يابنى وما لوهشى قرار.

– بس يامه لو قلتى ليه ؟

كان ليه ؟

= جرى إيه ؟ فيه إيه ؟

(كان ليه ؟ كان ليه ؟)

دهدي! هيا "عامله"؟

ولا انا قصـــدى ؟ دهدى !!

– ٢ –

– علشان يامه مش على بالك، أنا حاحكيلــك:

أنا خدت الدنيا معاكـــــى بيكى،

من ورا ضهرك،

مش زرع شطانى،

مع إن ماحدش ورانى،

ولا حد عــرف أنا باعمل إيه،

أو ليه أو فين.

لكنى لما بقيت"هوه"،قالوا:

ياسلام!

دا شبهه تمام،

ما احنا عارفين كده مالأول،

وبـــنـــخـــزى العين.

= دا صحيح يا بنى:

أنا كنت خايفه عليك مالعين

الناس دول شر.

ما وراهم يابنى إلا القـــــر.

هوا انا كان قصدى ياضناى

يا حبة عينى ؟ !

ماتفكرشى دا الفكر مرار،

ودا بير يابنى وما لوهشى قرار.

– ياريت يامه كان فكر وبس.

دى حاجات من جوه وبتتحس.

ياما نـــفسى يامه اصرخ واتفــش.

جوايا"يامه ما بيرحمش،

ولا ليه يامه فيها ذنب،

ولا قادر اختار:

ياتليس يامه ولاشوفشى،

يارجع الأول وأدور،

واحبل واولـــد،

نفسى مـــن أول، وجديد،

وابدى وأعيد.

واتألم واصرخ من تانى لو حد سمع.

واشرب من شهد الحنيه.

من وش ســـمـــح

= وان ما حصلشى ؟؟!!

– حايكون أهون من دا اللى حصل،

يعنى عاجبك ؟

= والله يا ابنى مانى فاهمه،

يمكن عاميه،

دى الدنيا ضلام.

والناس الشر ..

لم يبطل يوم فى لسانهم قر،

ياكلوك يا ابنى لحمه طريه،

ويقولوا "يا روحى عليه كان زين".

ليه يا ابنى كده؟

بـــتـــعرض نفسك لنيابهم.

ياكلوك يا ابنى،

ويغمـــسوا بى ورحمة ابوك.

–٣–

– لأ .. ياختى مانيش خايف منهم،

أنا مستبيع.

الدنيا بخير، وانا مستبيع.

أنا حابقى أبويا وأمى كمان.

أنا حابقى كتير.

أنا حابقى الناس.

أنا حابقى الحب.

أنا حابقى "أنا".

إزاى ؟

ما اعرفش.

أنا عارف إنى حاكون، وأصير،

ربنا ستار، ربنا دا كبير.

بكره تشوفى، لأ دلوقتي

غــصـــبـــن عنهم.

غــصـــبـــن عني.

غــصـــبـــن عنك.

= غــصـــبـــن عنى ؟ !

وانا بدى أشوفك سيد الكل،

بس

–ما بسش،

ولا سيد الكل ولا ديلهم

أنا حاخد حقى من عينهم

من بسمة طفل،

أو حـــنـــية خالتى أم الخير بياعة الفجل،

أو عم على واقف يضحك ورا قدرة فول،

أو حتى نهيق جحش العمده.

أو من همسة ورقـــة ورده،

من أيها حاجة اسمها عايشه،

بتقول أنا اهه،

أنا فى حياه.

حا شعر بالنبضة وبالرعشة، من أى كلام،

وحاعيش !!!

= والله يا بنى محتاره معاك.

ما تعيش.

مين حايشك بس ؟

– ٤ –

– ما حايشنيشي

ما انا عايش اهـــه،

بس ادعى لى ،

أنا كنت "خلاص"،

بس بفضلك ربنا قالها،

ولقيت لى "خلاص".

وعملت منى اللى أنا هوه ،

وباجدد روحى من جوه،

وباغنى مع نفسى بنفسي

فى الناس، بالناس.

– ٥ –

ما تصدقشى إن الواحد لازم يعرف أصله وفصله،

ما تصدقشي.

ما تصدقشى إن الدنيا راح منها الخير.

ولا إن الناس دول شر.

ولا إن كلامهم قـــر.

ولا إن الأرض ملانه كـــفار،

ولا إن البير دا مالوهشى قرار،

– ٦ –

ما تقولشى "لو" .. وما تندمشي.

ما تقولشى "بكره" ما ينفـــعشي.

ما تقولشى "هم" ما تهربـــشي.

ما تقولشى "ما خدتش" إدوني.

ما تقولشى "ما شفتش" وروني.

عايز ؟ دور واتخانق.

وساعتها حاتلقى عمار فى عمار.

وحا تعرف معنى لأى كلام، و"تكون" ،

و"تعيش"،

وتغنى الغنيوه الحـــلـــوه.

ماانت عارفها،

جواك، براك، ماليه الدنيا.

الخاتمة

توتا . . توتا

- ١ -

يا طير يا طاير فى السما ...

رايح بلاد الغرب ليه ؟

إوعك يكون زهقك عماك

عن مصرنا.

عن عصرنا.

تفضل تلف تلف .. كما نورس حزين.

حتحط فين .. والوجد بيشدك لفوق.

الفوق فضا.

الفوق قضا.

وعنيك تشعلق كل مادى وتنسى طين الأرض مصر.

- ٢ -

دانا لما بابص جوا عيون الناس،

الناس من أيها جنس،

بالاقيها ف كل بلاد الله لخلق الله.

وف كل كلام ،.. وف كل سكات.

واذا شفت الألم، الحب، الرفض، الحزن الفرحه فى عيونهم..

يبقى باشوف مصر.

وباشوفها أكتر لما بابص جواي.

والناس الحلوين اللى عملوا حاجات للناس،

كانوا مصريين !!

"كل واحد همه ناسه،

كل واحد ربه واحد،

كل واحد حـــر بينا،

يبقى مصري"

تبقى مصر بتاعتى هى الدنيا ديه كلها،

هى وعد الغيب، وكل الخـــلــق، والحركة اللى تبني.

= لأ يا شيخ !!؟

– قلت اصــبــر نفسى برضه بكلمتين،

[بس هــم، بس صح، يعنى ! برضه !!]

– ٣ –

توتا .. توتا ..،

واهى خلصت منى الحدوته.

لو حلوه .. حاتقول غنوه:

"هوه دا يخلص من الله :

اللى غمض مات غبى،

واللى شاف، خاف واترعب،

مابــقــاش نبي"

لو ملتوته،

حاتقول حدوته:

"كان فيه زمان،

واحد رفض عيشة الهوان،

قال ايه وحاول يبقى "خلقــة ربنا"

مع إنه زيه زيــنا،

يعــنى : بشر.

قالــو لـــه حاسب مـــا لقدر ،

قام راح عاملـــــها، وقال : "فــشــر".